UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191030

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب اقامة الحجه على التقى ابن حجه
تأليف حامل راية الادب وترجمان لسان
العرب السيد الشريف ذى الحسب المنيف
ابي بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب
الدين العلوى الحسينى الحضرمى
اطال الله بقاه

م

م

﴿ ما الطف ماقيل ﴾

جهل الشعر عصبة فرموه * بينهم بالهوان والازدراء
ولو ان الكتاب كان بايديهم محوا منه سورة الشعراء

﴿ غيره ﴾

وفى الناس من يستنقص الشعر رتبة * وما الناس لولا الشعر الا بهائم

﴿ طبع بمطبعة نخبة الاخبار ﴾
سنة ١٣٠٥

م

بسم الله الرحمن الرحيم

البديع الذى زين لغة العرب بانواع البديع محمود بكل لسان ❊ والرفيع الذى اذن ان ترفع بيوت الادب ويذكر فيها اسمه مشكور على كل احسان فسبحانه من اله انطق البلغاء بما ترجوا به عن كوامن الحكمة ورموزها ❊ والهم الفصحاء ما اقدرهم به على استخراج معادن المعارف وكنوزها ❊ ثم اعجزهم بكتاب تضاءلت فى مضمار بلاغته فوارس ذلك الميدان ❊ وابان لهم بحسن بيانه لزوم دخول النقص فى كل ماناس به لسان الانسان ❊ والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم والقيت اليه ازمة تجايبه ❊ وانبجست من جواهر الفاظه ينابيع معانى عجايب القول الفصل وغرايبه ❊ وعلى اله الحاملين بعده رايات السودد والوية المفاخر ❊ واصحابه المقيمين معوج الكفر باسنة الذوابل والسنة البواتر ❊ وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين (امابعد) فان الادب خلة كمال يتصدر بها المرء فى محافل الفحول ❊ وحلة جمال يقوم شرفها بمن قعد به حسب الاصول ❊ وخليقة سعد لايجبل عليها الا كل ظريف ❊ وطريقة مجد لايركب متنها ذو طبع كثيف ترتاح الارواح براح مسامرة بنيه ❊ وتهش القلوب السليمة الى محاضرة حامله ومقتنيه ❊ وحسب الادب وعصابته مزية وفخرا ❊ قول سيد الفصحاء ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا

ومن شرف الاعراب ان محمداً ❊ اتى عربى الاصل من عرب فصح

وقد

وقد كنت فى اباى الحداثة مولعا بالتطفل على موايد مطالعة اسفاره * جاثما فى علواء الشميمة الى المشاركة فى تعاطى اقداح عقاره * متخذا عند سوح العرصة دفاتره السمير والنديم * مستنشقا فى رياض المساحلة نوافح عراره الشميم * على ابى ناشئ فى جهة ليس فى ارجايها محايد الادب معرم ولا مستهام * قاطن بين امة لايطرق سمعى منهم فى هذا المذهب غير العدل والملام * وحين اعرتهم عن ذلك اذنا صما * اكلوا لحمى اكلا لما * ولم ارل اتعاقل عنهم تعاقل العارف المتجاهل * واتمثل فى سرى اذا فوقوا سهام التوبيخ بقول القايل

وسعى الى تعييب عرة نسوة * حمل الاله خدودهن نعالها

ومما لا حفاء فيه لدى ارباب هذه الصناعه ولا شبهة فى رجح تجارته عند دهاقين هذه البضاعه * ان المباحثة بين ابناء الادب * والمحاورة فى مجالس كلام العرب * هى الامر الداعى الى الغوص على مكنون لاليه ومرجانه * والفاروق الفاصل بين الصحيح والمحتمل من جواهره وعقيانه * وهى سنة بين نبيه لاحرج فيها ولا ملامه * وشنشنة فى ذويه لا تتحول الى يوم القيمه * ولا عرو ان يمتحن النصار لتظهر فضيلته ومريته * ويصطلى الياقوت فتسر بذلك حليته وخفيته * ولصيارفة الشعر فى اسواق النقد فهوم ومشارب * ولا يزالون مختلفين كما اختلف اصحاب المذاهب * غير انهم آمنون من زلة اقدام الاقدام على التحليل والتحريم * ماحون من حظر تحكيم العقم بخلاف ماحكم العزيز الحكيم * وكان ممن طال فى مهيع الانتقاد باعه ودراعه * واستطال على اعراض جحاجحة الادب لسانه ويراعه شيخ البديع ومحلى حلته * وامام الادب ومؤهل عرنته * الشيخ تقى الدين ابى بكر ابن حجه الحموى * نزل الله نوابل الرحمة ثراه * واحسن فى عرف الجنة قراه * وقد سمح الدهر بآماد طالعت فيها خزانته الادبيه * وانعمت النظر فى معانى شواهد تلك البديعيه * فعلمته شاعرا اذا انطلق فى ميادين سباق المعارضة تبحتر * وناثرا اذا نطق فى افانين سياق المعاوضة تبحتر * ورايت له فى الشرح من القصايد ماسحب نيلا عته على الحريرى حريرها * ومن المناطيع ماسبق به يوم الرهان فرر دقها وحريرها * الا انه لم يحط فى

خصوص تلك البديعية بالاجاده * ولم تلحظ غوانى هاتيك القصيدة لواحظ السعاده * وكثيرا ما يستسمن فيها ورم نظمه ونثره * ويستصرح منها هجين بنات قريحته وفكره * مع انه لم يعثر على هفوة عالم الا اعلنها فى الشرح واذاعها * ولم يقف على نبوة صارم الاعنعنها بالقدح واشاعها * بل الغالب عليه تزييف صحيح نقودهم الخالصة العين * ومعاملة الحرمن نفيس جواهرهم معاملة القين * فاهاب بى صريح الادب الى ان اكيل له فى هذا الموضوع بصاعه * وندبنى داعى البحث الى تقرير مسافة مجرى جياد قريحته بذراعه * فكتبت بهامش تلك النسخة ماظهرلى فى تلك البديعة من السقطات * ثم جردت تلك الحواشى ورقمتها فى صحايف هذه الورقات * ولم اصنع والحمدلله صنيعه فى انتقاد مستقيم القول واعوجه * بل غايرته فيما جنح اليه من تزغيل ابريز الكلام وبهرجه * سايلا من انحى الفهم اصلاح مازل به القلم عن السويه * وملتمسامنه الحاق ماقصر فهمى عنه من هفوات تلك البديعيه * بشرط ان لايكون متحاملا على مقام ناظمها وجلالته * ولامتعصباله يتخذ المكابرة ذريعة الى اثبات براءته * فليس الباعث على ماجرى به القلم فى هذا الكتاب غير مندوب المباحثة الادبيه * وما الحامل على مارفع به العلم لذوى الاداب سوى الشنشنة الاخزميه * ومن حيث ان الناظم قد اطلق اعنة الكلام فى نشر ما اتفق له فيها من المحسنات * وقام بالفرض والنفل فى اطرآء ما استعذبه ذوقه من النكت المستجادة فى بعض الابيات * فقد كفانا فى هذا المقام مؤنة العمل * واغنى بذلك عن الاعادة المودية الى السآمة والملل * ولم استطرد خشية الاطالة الى ذكر حدود الانواع وشواهدها * متكلا على مافى مطولات البديع من الابانة عن وسايلها ومقاصدها (نعم) نبهت فى بعض المواضع على مادعت الضرورة اليه * واشرت الى مابنى منها اساس الاعتراض عليه * وهذا اوان شروعى فى ذلك الغرض المقصود مستمدا اصابة الصواب من الواجب الوجود قال الناظم كان الله له

﴿ براعة الاستهلال ﴾

لى فى ابتدا مدحكم ياعرب ذى سلم * براعة تستهل الدمع فى العلم

المصراع الثانى من مطلع هذه البديعيه مسروق من مطلع بديعية الشيخ عزالدين

الموصلى رحمه الله وقد ذكر الناظم فى الشرح جميع ابيات تلك البديعيه فى محالها الابيت المطلع ولعمرى ماسكت عن ذكره الالهذه النكته وما ادرى كيف عثر جواده من اول خطوة فى مجاراة اهل البديع * وسبق القضاء على شمس قصيدته ان لاتطلع الا كاسفة بسبب ذلك الصنيع * ودونك بيت الشيخ عز الدين

براعة تستهل الدمع فى العلم * عبارة عن نداء المفرد العلم

* وبيت الناظم كما ترى هوهذا *

لى فى ابتدا مدحكم ياعرب ذى سلم * براعة تستهل الدمع فى العلم

و بينهما من الفرق لدى صاحب الذوق مالا يحتاج معه الى بيان وههنا بحث دقيق وهو ان الناظم كان الله له انتقد فى الشرح مطلع بديعية الشيخ شمس الدين ابى عبد الله محمد بن جابر الاندلسى الشهيره ببديعية العميان حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم * وانثره المدح وانشر طيب الكلم

قال اعنى الناظم فهذه البراعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل اطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب الكلم الى ان قال فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولاموضع انتهى واذا وقفت على مطلع الناظم وهو قوله لى فى ابتدا مدحكم ياعرب ذى سلم فلك ان تقول ان كان الناظم عنى بخطابه فى مطلعه النبى صلى الله عليه واله وسلم موريا عنه بعرب ذى سلم فقد وقع فيما وقع فيه ابن جابر وصرح بالمدح كما صرح وان عنى به عرب ذى سلم فقد خالف اصطلاح اهل الادب فى تسمية الغزل والنسيب مدحا اذ المدح عندهم نوع والنسيب نوع اخر اللهم الا ان كان جنح الى الخروج عن الاصطلاح واستعمل معنى المديح اللغوى فذاك امر اخر لكن الخارج عن الاصطلاح لايسوغ له الانكار على مثله فليتامل والله اعلم

* الجناس المركب والمطلق *

بالله سربى فسربى طلقوا وطنى * وركبوا فى ضلوعى مطلق السقم

قال الناظم صدرت بديعيتى هذه بالجناس المركب والمطلق حسبما رتبه الشيخ

صفى الدين الحلى فى بديعيته ولكن فاته شنب التورية وابرازها فى شعار التورية من جنس التغزل انتهى قلت لئن كان فات الشيخ صفى الدين شنب التورية باسم النوع الذى لاطايل تحته عند اولى الذوق فانه قد خلب حبات القلوب بحسن مطلع بديعيته وبراعة استهلا لها ونزه الافكار فى جنان الجناس المركب والمطلق فى بيت واحد والناظم لم يتمكن من ذلك الا فى بيتين قصر فيهما عن رقة بيت الشيخ صفى الدين وعذوبته مع ان بيت الناظم كاد ان يكون اجنبيا عن سابقه كما تراه والناقد بصير وهذا بيت الشيخ صفى الدين رحمه الله ان جيت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقر السلام على عرب بذى سلم

﴿ الجناس الملفق ﴾

ورمت تلفيق صبرى كى ارى قدمى * يسعى معى فسعى لكن اراق دمى

جناس هذا البيت مسروق اللفظ والمعنى من قول ابى الفتح البستى

الى حتفى سعى قدمى * ارى قدمى اراق دمى

والفرق بين البيتين بانسجام الفاظ بيت البستى وسهولة تركيبه ظاهر واظنه خلوه من التلفيق وليت الناظم عليه الرحمة حين اخذ تلك الالفاظ ليقيم بها اركان بيته اجاد بناها واتقن وضعها لا بل وضعها كما جاءت الاترى ان قوله يسعى معى لاتقبله البديهة لان المعهود سعى القدم بالانسان لامعه واظنه لوابدل لفظة معى بقوله لهم على حد قوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى لسلم من اذى هذا الغبار المكدر مراة هذا البيت واما تلفيق الصبر فلم اعرف للاستعارة فيه وجها ينشرح له الصدر ونكل تفسيره الى ناظمه والله اعلم

﴿ الجناس المذيل واللاحق ﴾

وذيل الهم همل الدمع حين جرى * كلاحق الغيث حيث الارض فى ضرم

هذا البيت قام بالفاظه ما التزمه الناظم من الجناس المذيل واللاحق وتسمية النوع لكنه لم يشتمل على معنى تصبو اليه نفس اديب اونكتة يستحليها ذوق اريب وغاية مافيه ان الهم ذيل همل دمعه حتى جرى كلاحق الغيث فهذه الاستعارات الساذجه المحصله للمعنى الفاتر مما ينظر اليه رجال البديع شزرا واما قوله حيث الارض فى ضرم فلم اعرف لزيادتها زيادة معنى مفيد ومن

حيث ان الناظم كان الله له لم يدع فى الشرح لهذا البيت شيئا من المحسنات فينبغى للاديب السكوت عن تفاصيل مافيه على مضض والله اعلم (تنبيه) كرر الناظم كان الله له فى صدر هذه البديعيه ذكر فيضان الدمع فى بيت المطلع وبيت الجناس المذيل واللاحق وبيت الجناس المقلوب وبيت الاستخدام وبيت الهزل المراد به الجد وكرر ايضا قلة الصبر وفناه فى بيت الجناس الملفق وبيت الاستطراد وبيت الافتنان وبيت المراجعه وبيت التصدير وكرر ايضا شكاية العذل والعذال فى بيت الجناس المصحف والمحرف وبيت الجناس المقلوب وبيت التخيير وبيت الابهام وبيت التهكم وبيت التذييل وبيت المواربه وبيت الاكتفا كما ستراه فى تلك الابيات والتكرار كما علمت اثقل على الاسماع من جبلى نعمان والنفوس مجبولة على معاداة المعادات وكأن الناظم عليه الرحمة نظم كل شاهد من شواهد هذه البديعية على حدته مع قطع النظر والملاحظة لباقيها والافرتبته فى الادب تجل عن ارتكاب مثل هذا التكرار المخل والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ الجناس المطرف والتام ﴾

ياسعد ماتم لى سعد يطرفنى ❊ بقربهم وقليل الحظ لم يتم

مطرف هذا البيت مسروق من مسروق لان الشيخ عز الدين سامحه الله قد تجاسر على اخذه من مطرف بديعية الشيخ صفى الدين والناظم كان الله له اغار عليه من بيت الشيخ عزالدين واما الجناس التام فى بيت الناظم فما اخاله الا ناقصا لان علمية سعد المخاطب فى البيت الذى هو احد ركنى الجناس منتولة عن الركن الاخر فلا جناس حينئذ لعدم وجود الاشتراك الوضعى فى لفظه فليراجع والله اعلم

﴿ الجناس المصحف والمحرف ﴾

هل من يفى ويقى ان صحفوا عذلى ❊ وحرفوا واتوا بالكلم فى الكلم

دعت الحاجة الى ايراد بيت الشيخ صفى الدين وبيت الشيخ عزالدين فى هذا النوع لما سيذكر فى بيت الشيخ صفى الدين

من لى بكل غرير من ظبائهم ❊ عزيز حسن يداوى الكلم بالكلم

﴿ وبيت الشيخ عزالدين ﴾

هل من تق نق حين صحف لى * محرف القول زان الحكم بالحكم

والناظم رحمة الله عليه اخذ محرف الشيخ صفى الدين بعينه وصحف مصحف الشيخ عزالدين واقام بالمجموع دعايم بيته فعسى ان لايواخذ بما صنع وقد قال كان الله له فى الشرح ان تصحيف بيت الشيخ عزالدين وتحريفه ظاهران وان المعنى سريرته عند الله انتهى ولست اعرف ما الحامل له على هذا لان معنى بيت الشيخ عزالدين ظاهر ووالله لقدهممت على الاطالة بتفسيره هنا فمنعنى الحياء من ذلك لوضوحه حتى لامثا لنا فضلا عمن هوفى درجة الناظم وامثاله و لكن سريرة الناظم كما قال عند الله

﴿ الجناس اللفظى والمقلوب ﴾

قد فاض دمعى وفاظ القلب اذ سمعا * لفظى عذل ملا الاسماع بالالم

ذكر الناظم ان لفظ العذول ملاء الاسماع بالالم وذلك امر معهود وورد مورود ولعمرى ان الاسماع لتتالم ايضا حين يتلى عليها مقلوب بيت الشيخ عزالدين منقلبا فى قالب بيت الناظم كما ترى ولعله موارد وهذابيت الشيخ عزالدين رحمه الله

لفظى حض على حظ يمانعه * مقلوب معنى ملا الاحشاء من الم

اما اسناد السمع الى الدمع فى بيت الناظم فلم يسمع لغيره فيما اعلم وعليه فهو معدود من سلامة الاختراع والله اعلم

﴿ الجناس المعنوى ﴾

ابا معاذا خا الخنساء كنت لهم * يا معنوى فهد ونى بجور هم

اطال الناظم فى الشرح الكلام على استظراف هذا النوع واستحسانه وذكر ان فحول المتاخرين وقفوا عن المجاراة فى حلبته و نقل عن شيخه علاء الدين القنامى و اقره ان الفاتح لباب اضمار الركنين فى هذا النوع هوا بوبكر بن عبدون بقوله

الا فى سبيل اللهو كاس مدامة * اتتنا بطعم عهده غير ثابت

ملكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

ثم تبعه الصفى فى بديعيته فقال

وكل لحظ اتى باسم ابن ذى يزن * فى فتكه بالمعنى اوابى هرم

ثم قال اعنى الناظم وكنت اودان يكون شيخنا المذكور حياً ويرانى قد عززتهما بثالث وهو بيت البديعيه هذا ملخص ماذكره الناظم فى الشرح والكلام هنا فى مقامين (الاول) ان الناظم كان الله له ذكر فى بيته انه كان جبلا وصخراً للعذال ولاوحرمة الادب ان بيته هذا كان كما ذكرلنا قلى هذه الجبال على كواهل اسماعهم ومن سعد حظ الشيخ علاء الدين الذى تمنى له الناظم البقاء ليسمع بيت جناسه هذا انه مات قبل بروز هذه الصخور الى عالم الظهور ومع هذا فقد زعم انه عزز ببيته بيت ابن عبدون المترجم عن الراح المروحة للارواح وبيت الصفى الواصف لفتكات الحاظ الملاح والذوق السليم هو الحكم العدل فى هذه المادة والمعنوى الذى اهاب به الناظم فى هذا البيت لم تطلع له على خبر ولم نقف له على اثر وانا شد الله من عرفه من اهل الادب ان يبين خبيئته ويظهر خفيته وله مزيد الفضل والشكر (المقام الثانى) هو ان هذا النوع لم يذكره متقدموا ائمة البديع كالشيخ جلال الدين القزوينى لافى تلخيصه ولا فى ايضاحه ولا ابن رشيق فى عمدته ولا الشيخ زكى الدين فى تحريره ولا ابن منقذ فى كتابه ولا الشهاب محمود فى حسن التوسل وانما الذى سماه بهذا الاسم على ما فى الشرح وعده فى انواع الجناس هو الصفى الحلى ثم تبعه من تبعه وعرفوه بان يضمر الناظم ركنى التجنيس ويأتى فى الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه واستشهدوا عليه ببيت ابن عبدون السابق ذكره ثم ببيت الصفى وهلم جرا وقالوا انه حصل لابن عبدون اضمار ركنى الجناس اللذين هما صهبا وصهبا فى المصراع الاول وخل وخل فى المصراع الثانى وانه وقع للصفى كذلك اضمار الركنين اللذين هما سيف وسيف فى الاول وسنان وسنان فى الثانى والذى اقوله ان ابن عبدون ليس هو الفاتح لبابه كما زعموا وان سكوت ائمة البديع عن ذكره ليس عن عدم اطلاع ولا جهلا بحقيقته بل قلة مبالاة به وقد ادعى الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتابه جنان الجناس وفى الغيث الذى انسجم بطلان هذا النوع من اصله والحق

ان هذا النوع ملحق بالاحاجى وهى عند المتقدمين غير محسوبة من المحسنات فلهذا لم يتعرضوا له وتعريفه السابق نقله عن الشارح صادق على ماساذكره من شواهد الاحاجى الاتيه وهى باب واسع ومجال فسيح ذكر الحريرى منها فى المقامات احاجى كثيره وتبعه الناس فى ذلك قال فى المقامات

يامن تتايج فكره * مثل النقود الجايزه
مامثل قولك للذى * حاجيت صادف جايزه

وتطبيقه على مقتضى التعريف السابق انه اضمر الركنين وهما الفاصله والتى صله واتى فى الظاهر بمرادف المضمر للدلالة عليه وهو قوله صادف جايزه وقال فيها ايضا

ايا مستنبط الغامض * من لغز واضمار
الا اكشف لى مامثل * تناول الف دينار

والركنان المضمران فى هذا هاديه وهاديه وقال ايضا

يامن حدايق فضله * مطلولة الازهار غضه
مامثل قولك للحجاجى * ذى الحجا ما اختار فضه

والركنان فيه ابارقه وابى رقه ومثاله من النثر قوله النوم فات والركنان المضمران فيه الكرى مات والكرامات وقولهم ايضا اطلب فرات والركنان المضمران فيه سل ماء وسلمى الى غير ذلك مما لافايدة فى الاطالة بذكره (اما جناس الاشارة) الذى ذكره فى الشرح ونظمه الشيخ عز الدين فى بديعيته فهو اضمار احد الركنين فقط واقامة مرادفه محله واظهار الاخر وهو فرع عن هذا لكنه ابعد عن الاحاجى من هذا واعذب ذوقا واوضح ومن شواهده قول دعبل فى امراته سلمى

انى احبك حبا لو تضمنه * سلمى سميك هد الشاهق الراسى

اضمر احد الركنين وهو سلمى علما على الجبل واتى بمرادفه وهو قوله سميك يخاطب امراته وفيما ذكر كفاية والله اعلم

﴿ الاستطراد ﴾

واستطرد واخيل صبرى عنهم فكبت * زقصرت كليالينا بوصلهم

فى هذا البيت سوال عن قول الناظم وقصرت هل هو من التقصير او من

القصر وعلى الاول اعنى ان قيل انه من التقصير فليس لتشبيه الخيل الكابية والمقصرة بليالى الوصال معنى اذ لاتقصير لياليه حتى يشبه بها مقصر الخيل وعلى الثانى اعنى ان قيل انه من القصر فوصف الخيل بالقصر غير مسموع ولامعهود ولاما نحن فيه اما قصر ليالى الوصال فمعلوم وعليه ايضا يكون فى البيت حذف ساكنين من الجزء الاول من المصراع الثانى فان مستفعلن تجئ فيه متعلن وهو غير لايق برتبة الناظم وملكته فى النظم والنثر وفى البيت ايضا كون سياق الابيات الذى قبله وضميرها عايدة على العذال وضمير هذا البيت تدل القرينة على انها عايدة على عرب ذى سلم مع انه لم يعد الى ذكرهم تصريحا ولا ضمنا حتى يعيد عليه الضمير ويرتفع الالتباس الذى حصل بتناسق العطف وسياق الكلام فليراجع ذلك والله سبحانه اعلم

﴿ الاستعارة ﴾

وكان غرس التمنى يانعا فذوى * بالاستعارة من نيران هجرهم

بيت الاستعارة فيما يظهر سالم من النقد الا ان التورية فيه باسم النوع مستعارة من بيت الشيخ عزالدين

﴿ الاستخدام ﴾

واستخدموا العين منى وهى جارية * وكم سمحت بها ايام عسرهم

تسور الناظم رحمه الله على بيت استخدام الشيخ عزالدين وشرب من معين عيونه ثم رجمه بالحجاره بعد ان شن عليه الغارة وانظر اولا بيت الشيخ عز الدين وما انتقده الناظم به فى الشرح ثم تامل بيت الناظم تجده كما قيل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك دقيق

قال الشيخ عزالدين رحمه الله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا * واستخدموها من الاعداف تنم

فالعين الاولى هى الباصره والثانيه المعنيه بالضمير فى قوله لما بها سمحوا هى عين الذهب والثالثه المعنية بالضمير فى قوله واستخدموها هى ذات الانسان قال الناظم فى الشرح بعد ايراده بيت الشيخ عزالدين اما قوله فى الشطر الثانى واستخدموها من الاعداف تنم ما اعلم المراد به فان الاستخدام فى العين التى هى

الجارحه قد تقدم والذى يظهرلى ان اضطراره الى تسمية النوع الجاءه الى ذلك انتهى كلام الشارح ومن الواضح لدى كل ذى فهم ان استخدامات بيت الناظم للثلاثه فى الذات والباصره والذهب هى عين استخدامات الشيخ عزالدين بمعناها وغالب لفظها وما ادرى غفل الناظم سامحه الله عن هذا ام تغافل والله يتولى السرايز

﴿ الهزل المراد به الجد ﴾

والبين هازلنى بالجد حين راى * دمعى وقال تبردانت بالديم

سلمنا ان البين هازل الناظم بقوله له تبردانت بالديم لكن ما الجد المراد من هذه المهازله فانه لم يظهرمن فحواها معنى يقصده الجد فليتامل

﴿ المقابله ﴾

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا * ولواغضابا فياحربى لغيظهم

اقول ان المقابله فى بيت الناظم بل وفى بيت الشيخ صفى الدين لم تقابل بالقبول فى رحاب اذواق اهل الادب لعدم حصول المناسبة فى اركانها فان قول الناظم عليه الرحمة قابلتهم مسند الى المفرد المتكلم * ومقابله على زعمه ولوا وهو مسند الى الجمع الغائب وقوله بالرضا مفرد محلى بال مجرور بالحرف * ومقابله غضابا جمع منكر منصوب على الحالية * وقوله والسلم كذلك محلى بال * ومقابله ياحربى مندوب مضاف اليا * وقوله منشرحا وصف منكر منصوب على الحاليه * ومقابله لغيظهم مصدر معرف بالمضاف مجرور * والشيخ صفى الدين قابل لفظة الرضا بلفظة سنحطى وباقى مقابلته مقبول * وهذه المناسبة وان لم ينصوا على انها شرط فى المقابله لكن الشواهد التى اوردوها على هذ النوع والقواعصى النسيار عندها استحسانا لها كلها متناسبة ودونك الاية الكريمة وهى قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله عليه الصلاة والسلام ماكان الرفق فى شئ الا زانه ولا كان الخرق فى شئ الا شانه وقوله ايضا ان لله عبادا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر وقول الصديق رضى الله عنه هذا ما اوصى به ابو بكر عند اخر عهده

بالدنيا

بالدنيا خازجامنها واول عهده بالاخرة داخلا فيها ❊ وقول سيدنا على كرم الله وجهه ان الحق ثقيل حرى والباطل خفيف وبى * وقول المتنبى

ازورهم وسواد الليل يشفع لى ❊ وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

والبيت الذى انشده ابود لامه

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ❊ واقبح الكفر والافلاس بالرجل

وقول النابغه

فتى كان فيه مايسر صديقه * على ان فيه مايسوؤا لاعاديا

على ان قافية البيت الجأته الى ان يقابل صديقه بقوله الاعاديا لكنه فى تمكن من ان يناسب ويقول عدوه لولا القافيه وهذا العذر مقبول وقول الصفى فى غير البديعية

فعطفه داخل خفيف ❊ ورد فه خارج ثقيل

الى غير ذلك من الشواهد التى اوردها اهل هذا الفن فمن سلك هذا المسلك فهو الجدير بالوصول الى مغانى المقابلة والافليم نفسه وبيت العميان والشيخ عز الدين من هذا القبيل المتناسب وهما هذان فبيت العميان قولهم

بواطئ فوق فرق الصبح مشتهر * وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

❊ وبيت الشيخ عزالدين ❊

ليل الشباب وحسن الوصل قابله ❊ صبح المشيب وقبح الهجر واندمى

اما بيت الصفى الذى سبقت اليه الاشاره فهو قوله

كان الرضا بدنوى من خواطرهم * فصار سخطى لبعدى عن جوارهم

❊ الالتفات ❊

وما اروانى التفاتاً عند نفرتهم * وانت ياظبى ادرى بالتفاتهم

بيت الالتفات هذا خاوعن الالتفات البديعى ومن العجب اعجاب الناظم به فى شرحه * ومجاوزة الجايز عند الادباء فى مدحه قال سامحه الله فى الشرح واما بيت القصيده اعنى البديعيه فانه البيت الذى حظيت من بابه بالفتح * وناداه الغير من وراء حجراته * وتغايرت ظباء الصريم وهو فى سرب بديعه على حسن التفاته وودت ربوع البديعيات ان يسكن منها

فى بيت * ولكن راودته التى هو فى بيتها عن نفسه وعلقت الابواب وقالت هيت (انتهى كلامه) ثم تمثل بقول الحريرى فى المقامات بارواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك * ويد الحق تصدع رداء الشك * وها انا قد عرضت حبيتى للاختبار * وعرضت حقيتى على الاعتبار انتهى وكأن الناظم لما اسند الكلام الى العايب فى المصراع الاول من بيته ثم الى المخاطب فى المصراع الثانى تخيله التفاتا بديعيا * فاستحقه الطرب على اثبات ماسبق نقله من شرحه * والحال ان الالتفات البديعى بعيد عن البيت * لان المسند اليه فى المصراع الاول هو غير المسند اليه فى المصراع الثانى * والمشهور فى حد الالتفات انه التعبير عن معنى بخطاب اوغيبة اوتكلم بعد التعبير عن ذلك المعنى بعبر المعبر به من الثلاثة المذكوره * والشواهد مطابقة لهذا الحد والناظم هنا لم يعبر باحد الثلاثة عن معنى عبر عنه سابقا بغيره منها * بل المسند اليه فى مصراعى بيته متعدد * وفى تخريجه على خلاف مقتضى الظاهر ليحصل الالتفات باقامة ضمير المفرد المخاطب مقام ضمير الجمع مجازا واقامة الطى المعرد هنا مقام الجمع كذلك تكلف وتعسف لايصلح معه ان يكون البيت شاهدا على نوع الالتفات وقد ادعى الناظم ايضا فى الشرح ان فى البيت التورية ومراعاة النظير والاسجام والتمكين والسهولة والتوشيح * ورد العجز على الصدر * والالتفات * والحق ان التورية باسم النوع فى البيت ومراعاة النظير مسلمة * واما الاسجام والتمكين والسهولة والتوشيح فهى فى البيت على اعتقاد الناظم ومن قلده فقط * واما رد العجز على الصدر فهو فى البيت من القسم الثالث الذى لاطايل تحته من اقسامه وهو المسمى عند البديعيين تصدير الحشو واما الالتفات الذى هو المقصود فلاوجود له فى البيت كما قررناه فليتامل

(الاقتباس)

تعزل وافتانى فى شمايلهم * اضحى رثالاصطبارى بعد بعدهم

ليس فى هذا البيت تعزل ولارثا حتى يكون اقتباسا وانما حكى الناظم رحمه الله

فيه ان تعزله وافتتانه فى شمايلهم اصحى رثالصبره بعد بعدهم مع ان روايا البيت نفسه خالية عن التعزل والرثا اللهم الاان احراه الناظم مجرى قولهم المخبر بالحمد حامد فدلك امر اخر فليراجعه الاديب متامل ولايركن على اغتباط الناظم به كماهى عادته فى عالب ابيات الديعيه والله اعلم وما احسن بيت عايشة الباعونية فى هذا النوع وهو قولها جامعة بين الحماسة والغزل

تهادى الاسد فى اجامها وطيا * تلك الظباء قد ادلتنى لغرهم

﴿ الاستدراك ﴾

قالوا ترى لك لحما بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وضم

قول الناظم كان الله له فى البيت مستدركا فصلة لافايدة فيه لانه معقب باداة الاستدراك واطنه لضرورة الترام ذكر اسم النوع استباح مايكره الاتيان به لدى ذوى النقد * اذ هو تكرار والتكرار ثقيل الوطأة على الاسماع * ومع هذا فالناظم ايضا ملترم ذكر النوع الديعى موريا به ولاتورية هنا * لانه لم يشترك فى لفظة مستدرك معنى آخر حتى يكون موريا به * وتجد كثيرا من ابيات هذه الديعية على هذا المنوال * ولقد حاولت ان اعرف مراده بقوله فى احر البيت على وصم فلم ار له وجها يشرح له الصدر * نعم ان كان اراد انه مريض لعراقهم ملقى على الفراش لاحراك به كانه لحم على وصم فلا باس بهذا المعنى وان بعد ماخذه والعلم لله بالحقيقه ثم للناظم اذ هو القايل فى شرح البيت وفى انصاف اهل العلم والذوق السليم مايغنى عن التطويل فى محاسن هذا البيت

﴿ الطى والنشر ﴾

والطى والنشر والتعبير مع قصر * للطهر والعظم والاحوال والهمم

لقد طوى الناظم بطى الطهر فى هذا البيت بساط الفصاحه * ونشر بنشره العظم عمود البلاغه * وعاير بهذا التعبير محسنات البديع * وقصر بذلك القصر عن حلول معناه المبيع * فهذا البيت مع مافيه من التكلف لاعدوبة فى معناه * ولايدنى شجره للجانى جناه * مع انه احنى عن سابقه * غير ملايم للاحقه * ومن حيث ان الناظم قد قنع به وارتضاه فالاحجام عن تقرير تفاصيله اولى وفى ذوق اولى الافهام مايغنى عن اطالة الكلام

﴿ الطباق ﴾

وحشة ند لوا انسى وقد خفضوا * قدرى وزاد واعلوا فى طباقهم

ذكر اهل هذا الفن ومنهم الناظم فى الشرح ان المطابقة مجردة ليس تحتها كبير امر * فان قصارى ذلك ان يطابق الضد بالضد * وهو شئ سهل * اللهم الا ان تترشح بنوع من انواع البديع * ترداد باشترا كهامعه بهجة البيت ورونقه * ومطابقة بيت الناظم كما ترى مجردة الا عن تسمية النوع التى التزمها * وقد ادعى فى الشرح ان فى قافية البيت المطابقة والتورية وتسمية النوع اما المطابقة فى البيت لا فى القافية واما التورية فان كانت التى باسم النوع فلا طايل تحتها * وان كانت بغيرها فقد خفيت عن فهم العقير وفيما اظن عن فهم غيرى * ولعل من يبرز خبيتها للمستفيد * ومن العجب ان الناظم عليه الرحمة انتقد فى الشرح مطابقة بديعية الشيخ صفى الدين وقال انه لم يات بها الا مجردة مع ان الصفى قد شيد اركان طباقه ببديع اللف والنشر ودونك بيت الصفى رحمه الله *

قد طال ليلى واجفانى بدمعتها * عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

فعمط الناظم لحسن هذا اللف والنشر البديع * دب لانمع فيه شعاعة شعيع

الرهاة

برهت لعطى عن محش وقلت هم * عرب وفى حيهم ياغربة الذمم

لاخفاء فى ان الرهاة عبارة عن ان يأتى الشاعر بالعاط فى هجائه مرهة عن المحش بحيث لو اشدتها العذراء لم يعب عليها * وقد حكمت المقادير على بيت رهاة الناظم ان يكون لعط المحش احد اركانه كما ترى * واما اعتقد ان دخول تلك اللعطة الى بيت الرهاة كان على حين غفلة من الناظم ولو فطن لها لنزه عنها بيته المعمور * وبذها طهر باحتى يخرج بيته من الظلمات الى النور * ومع هذا فهجو الناظم للاحباب * غير جايز عند ذوى الاداب * واساءة الادب على الاحبة عثرة لاتقال * والكلمة الموذية بما بوديهم لاتقال * والكمال لله وحل من لايسهو *

التخيير

تخيروالى سماع العدل وانتزعوا * قلبى ورادوا نحولى مت من سقمى

بيت التخيير لايوصف بمدح ولاذم وهو كلام موزون *

الابهام

وراد ابهام عدلى عادلى ودجا * ليلى فهل من بهيم يشتفى الى

ابهام هذا البيت لايزال مبهما الى يوم القيمة وادا تامله المنصف وانعم قريحته وكلها اقامة البيت ومعرفة اعرابه ثم رمق دائر التمييز سماء المعانى ليرى بدور البيان طالعة فى دلك الافق حجبه سحاب الابهام عن رؤية تلك البدور ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ودونك حد الابهام من شرحه قال كان الله له الابهام هو ان يقول المتكلم كلاماً مبهماً يحتمل معنيين متضادين لايتميز احدهما عن الاخر ثم قال وهو مختص بالعلوم كالمديح والهجاء وغيرهما ولكن لايفهم منه مديح ولاهجاء بل يكون صالحاً للامرين انتهى كلامه وليت شعرى اى تضاد فى المعنيين اللذين احتملهما لفظ البهيم لان غاية ما فيه اشتراك لفظ البهيم بين العادل والليل على زعم الناظم ولاابهام فى ذلك بين فيه من الكلام ولا تضاد حتى تتشوف النفوس الى علم المراد منهما واذا نظرت الى بيت ابهام الشيخ عزالدين ظهر لك روعة الابهام فيه وبهجته وتضاد معنييه قال كان الله له

ابهمت يصحى مشيراً بالاصابع لى * ليت الوحود رمى الابهام بالعدم

فلفظ الابهام فى البيت محتمل ان يراد به ابهام الصبح وابهام اليد المشيرة والتضاد فى المعنيين واضح وهذا الابهام هو ما فى البيت المنقول فى الحياط بعينه واما ابهام الشيخ صفى الدين فانزل درجة من ابهام الشيخ عزالدين قال كان الله له

ليت المنية حالت دون نصحك لى * فيستريح كلانا من اذى التهم

﴿ ارسال المثل ﴾

وكم تمثلت اداراحوا شعورهم * وقلت بالله حلوا الراس فى الظلم

قوله فى البيت وكم تمثلت لا تصلح به التورية باسم هذا النوع وتكاد ان

تصلح به التورية بنوع التمثيل اذا رسال المثل بنوع والتمثيل نوع آخر وليت الناظم حذا حذو الشيخ عز الدين فى توريته باسم هذا النوع حيث ابرزها فى قالب الحسن والكمال فقال

ابوار بهجته ارسالها مثلا * تلوح اشهر من نار على علم

* التهكم *

دل العذول بهم وجداً فقلت له * تهكما انت ذو عز ودو شيم

بيت الشيخ عز الدين الموصلى فى هذا النوع قوله

لقد تهكمت فيما قد محتك من * قولى بانك ذو عز ودو كرم

واذا تاملت انتقاد الناظم عليه فى الشرح وتحامله عليه بانه حكى التهكم ولم يات بصيغته ثم تاملت بيت الناظم هذا وجدت البيتين مسوحين على منوال واحد * وما الفرق بين قول الشيخ عز الدين * لقد تهكمت فى قولى انك ذو عرود وكرم وقول الناظم قلت له تهكما انت ذو عرود وشيم الا ان الاول مقتبس من الايه الكريمه * والثانى مختلس من الاول * ثم راد الناظم ذكر العذول الذى لهج به فى كثير من ابياته حتى سئمت منه الاسماع وملت من ترداده الالسن * وضجرت من تكراره القلوب * واظن ان الناظم بانتقاده بيت الشيخ عز الدين اساء سمعاً فاساء اجابة وكانه فهم من بيت الشيخ عز الدين فى قوله بانك ذو عر مصدرية ان التاليه للجار * وبنى عليه انتقاده بانه لا تهكم بل هو حكاية لما قيل فى عيسة العادل * والحق أن ان التاليه للباء مكسورة وهى وما بعدها مقول القول المضمر بعد الباء والتقدير لقد تهكمت فيما محتك من اقوالى بقولى انك ذو عرود وكرم * كما ان قول الناظم انت ذو عرود وشيم مقول لقوله قلت له فلم يبق بين البيتين فرق يكون به للانتقاد مدخل فليتأمله المنصف ولينظر الصواب انشاء الله تعالى وفى بيت الناظم فقط نكتة يسعى البحث عنها وهى انه اذا كان دل العذول كما ذكر الناظم من جهة الوجد بالاحباب فلا يسعى ان يسمى حينئذ عاذلا بل المتواجد معدود من جملة المحبين واسناد العز والشيم اليه فى بيت الناظم ليس تهكم بل هو حقيق لان دل المحب بسبب الوجد عرله فى مذهب العاشقين وشواهده من اقوالهم لا تحصى عداً فليتأمل والله اعلم

المراجعه

﴿ المراجعه ﴾

قال اصطبر قلت صبرى مايراجعنى * قال احتمل قلت من يقوى لصدهم

هدايت الباطم فى المراجعة كما ترى وبيت الشيخ عزالدين *
راجعت فى القول اذا طلقت سلوتهم * قال اسلهم قلت سمعى عنك فى صمم
وبيت الشيخ صفى الدين الحلى *
قالوا اصطبر قلت صبرى غير متبع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم
و والله لقد ذهب بيت الشيخ صفى الدين ظلما وعدوانا اذ لانصير له
ولامجير فان الباطم احد اصطباره والشيخ عزالدين سلب سلوانه فليحتسب
الشيخ صفى الدين صبره وسلوانه عندالله تعالى .

﴿ التوشيح ﴾

توشيحهم بملا تلك الشعور اذا * لغوه طياً يعرفنا بشرهم

اقول اما استعارة الملا للشعور فى هذا البيت وترشيحها بلفظ التوشيح فانها فى الحسن بمرتبة سامية * لكن قوله بعدها اذا لغوه طياً يعرفنا بشرهم ليس بشئ * لان بشرشدى روع الاحباب * ونصح عوالى اعطاف العرب الاتراب لايتوقف على طى تلك الشعور * ولا يحجبه عن مشام العشاق حجاب ولا ستور * الا ترى قول الشريف الرضى عليه الرحمه

هبت لنا من رياح العور رائحة * بعد الرقاد عرفناها برياك *

وقول الطغرائى فى اللاميه

فسرنا فى ظلام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهديا الى الحلل

وقول محيى الدين بن الخياط يخاطب النسيم *

ولقد رابنى شذاك فقلت * متى عهده باطلال سعد

الى غير ذلك وتوشيح البيت فيه مافيه ولو قال

توشيحهم بملا تلك الشعور اذا * لغوه اشرقت الدنيا بنورهم

لكان فيما اظن احسن مما قاله والتوشيح فيه على ظاهر وكفى بذكر الاشراق بعد لف ملا الشعور الحالكة دليلا على ان القافية بنورهم هذا ماظهر حال المطالعة والله اعلم

هذا البيت قائم بذاته سالم من النقد وحكمته ليست من الرخيص ولا من العالى وتعريض الناظم فيه بالشيخ عز الدين فى محله

﴿ المناقضة ﴾

انى اناقضهم ان ارمعوا وتأوا * وجر نمل ثبيراً اثر عيسهم

المناقضة هى على اصطلاح اهل البديع تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل والمراد المستحيل ليفهم عدم وقوع المشروط وجر النمل ثبيرا امر مستحيل عادة وهو ماخوذ من قول ابى الطيب

احلك او يقولوا حر نمل * ثبيرا وابن ارهيم ربعا

والمناقضة فى بيت ابى الطيب احسن وابلغ وقد علق بوجود الجر وزوال الحب وهو مستحيل * فيلزم منه استحالة الزوال * وفى بيت ابى الطيب ايضا نكتة لها بهذا النوع مناسبة قوية * وكنت اود لو تعرض لها مشايخ البديع * وهى قران المتكلم وصفا ممكنا مدحا اود ما مستحيل لغرض المبالغة فى التشبيه بعظمهما فى سلك واحد فانه فى البيت غيامدة الحب بامرين مستحيل وهو حر النمل ثبيراً وممكن وهو ارتياع ممدوحه عطفه عليه الحاقاله به كانه يعتقد استحالته وهذا فى المدح من معجزات البلاغة الاحمدية

﴿ التصدير وهورد العجز على الصدر ﴾

الم اصرح تصدير المديح لهم * الم اهدد الم اصبر الم الم

قال فى الشرح دباحة التورية فى عجز هذا البيت وصدره لاتخفى على صاحب الذوق السليم ولواستقل هذا البيت بنظم نوع التصدير مجرداً لم يكن تحته كبير امر كبيت الحلى وبيت العميان انتهى فالتورية التى رعمها فى عجز البيت غير مقصودة لامثالنا والامل فيمن حظى بمعرفتها كشف لثام الخفاء عن محياها واما التى فى الصدر فالظاهر انها التى ناسم النوع لاغير والله اعلم

﴿ القول بالموجب ﴾

قولى له موجب اذ قال اشفقهم * تسل قلت نارى يوم فقدهم

القول بالموجب ويسمى ايضا الاسلوب الحكيم هو حمل كلام الغير على غير مراده تسميها له على انه اولى مما قصده كقول القعثرى وقد قال له الحجاج لاحملنك على الادهم يريد القيد فقال مثل الامير من يحمل على الادهم والاشهب يعنى من الخيل فقال له الحجاج انه الحديد قال وما اصنع بالبليد هذا تعريف النوع لكن بيت الناظم عن التعريف بمعزل قال فى الشرح فلعطة تسل هى الكلمة المعتمد عليها فى معنى كلام المتكلم من المخاطب فان المتكلم اراد السلو فى لعطة تسل وهى فعل امر فعاكسه المخاطب بالاشتراك ونقلها بالتورية الى صفة التسلى بالبيراق فانه لما قال تسل قال بارى يوم فقدهم ورقة البيت وانسجامه لاتخفى على اهل الذوق السليم انتهى هذه عبارة الشرح بحروفها ومعانى هذه العبارة موكولة الى افهام سامعيها فلا حاجة الى الاطالة بيراق اقول التسلى بالبيراق مما لايعهد الا للجاج وليت شعرى ما الذى عناه الناظم من الاشتراك فى لعطة التسلى بنار القدى فانى لم اجد لها من المعانى ما يلايم النار ولا يصح كونها فعل امر من التلبس بداء السل اعاذنا الله منه ولعل من الاخوان من يعرف لها معنى يرفع به شرك هذا الاشتراك وفى البيت ايضا عود الضمير على ما بعده لفظا ورتبة فى قول الناظم قولى له فليتدبر والله اعلم

﴿ الهجو فى معرض المدح ﴾

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الصيم والتهم

ليت شعرى لو كان الناظم فى قيد الحياة حتى نساله عن ضمير الجمع فى قوله هجوتهم على من يعود فان كان عائدا على الاحباب الذين طال ما تغزل فيهم ومدحهم فان هجوهم والله غاية فى اساءة الادب وان كان عائدا على العذال مثلا او الرقباء فان السياق قبل هذا البيت فى بيت المناقضة وبيت التصدير وبيت القول بالموجب يدل على عود الضمير الى الاحباب ولم يكن فى تلك الابيات اعادة ذكر للعذال او الرقباء حتى يعود ضمير الهجو اليهم مع ان سياق الابيات التالية لهذا البيت يفهم منه عود الضمير الى الاحباب ايضا وفى هذا البيت ايضا ان اهل البديع قالوا ان الهجو فى معرض المدح ان ياتى الناظم بكلام ظاهره المدح وباطنه الذم كما فى ابيات الحماسى المشهورة

مالم تعينه قرينة لاحد المعنيين والا لامكن صرف كثير من المديح الى الهجو وعكسه وعلى هذا فلا يصح ان يكون بيت الناظم شاهداً على هذا النوع لان حمل الضيم والتهم الذى وصفهم به الناظم مدح لمن حمله عليه سعة الحلم والاعراض عن الجاهل مع القدرة على دفعه ذم لمن احوجه العجز ودناءة النفس على حمله لكن قوله فى البيت سدتم تحمل الضيم قرينة تعينه للمدح اذ لا يسود به الامن حمله حلماوتكرما ولواورد هذا البيت شاهداً على نوع التهكم لكان اليق من بيته السابق فراجعه تدبر والله اعلم

﴿ الاستثناء ﴾

عفت القدود فلم استثن بعدهم * الامعاطف اغصان بدى سلم

التورية باسم النوع فى هذا البيت غاية فى بابها ساحة ديول الاجادة على مفارق اترابها واما نفس الاستثناء الذى هو النوع المقصود من البيت فلم تظهر فيه نكتة رائدة على احراح القليل من الكثير طبق مااشترط اهل البديع وقد ادعى فى الشرح وجودها فى البيت من غير ان ينص عليها وتسليم مدعاه بلا بينة محض تقليد لايليق بذوى الادب وقوله فى البيت عفت القدود مما تعافه اسماع ذوى الطباع السليمة والله اعلم

﴿ التشريع ﴾

طاب الثنا لد تشريع الشعور لنا * على الثقا فمعنا فى طلا لهم

ادعى الناظم كان الله له فى الشرح انه اجمع فى هذا البيت السهولة والانسجام والتورية والتمكين والحماس المطلق والدليل والحق ان التورية والحماس المطلق ظاهران واما السهولة والانسجام والتمكين والتدبيل فلا وجود لها فى زوايا هذا البيت وكيف يوصف هذا البيت بالسهولة والانسجام والحال ان المطالع لايكاد يلجئه الى فهم قول الناظم تشريع الشعور الاضرورة تقويم معنى البيت لان المتداول فى السنة العرب والمتبادر الى الافهام من لفظ التشريع انه للسعن لا للحيام والاحبية ولان الشعور ايضا لاتستعمل مجموعة فى العالب الالذوابب المرسلة على معاطف الاتراب لاللبيوت المشدودة بالاطناب وانى يصح التمكين الذى ادعاه فى القافية مع انه لادلالة عليها من البيت الاتشريع

الشعور فقط ولو كانت القافية توصالهم مثلا لكانت متمكنة لدلالة ذكر طيب اللقاء اللذة والتنعم فى البيت واما دعواه التذييل بقوله فنعما فى طلالهم وانه احرى هذه الجملة مجرى المثل فالذكى والبليد يعرفان انه لامثل فى هذه الجملة ولاصحة لهذه الدعوى والناقد بصير والله اعلم

﴿ التتميم ﴾

بكل بدر دليل الشعر يحسده ✻ بدر السماء على التتميم فى الظلم

محاسن هذا البيت لاتخفى الاانه غير صالح للتحريد الذى اشرطه اصحاب البديعيات لانه متعلق بقوله فنعما من البيت السابق وطال ماناد الناظم فى الشرح على الشيخ صفى الدين تارة وعلى السيخ عز الدين اخرى وعلى العميان كذلك حين يعثر على بيت فى بديعياتهم غير صالح للتحريد مع انه نظم فى بديعيته ابياتا كثيرة من هذا القبيل لايصلح الاستشهاد بالمجردة فسبحان من له الكمال

﴿ تجاهل العارف ﴾

وافترعما تجاهلساعمروة بعد قلنا افرق هذا ام ثغر منتسم

المذكور فى سابق هذا البيت كلى موصوف بحملة فعلية حالية والمذكور فى هذا جزئى موصوف بحملة معناها المضى وكيف يتاتى للاديب ربط الاخير بالاول باعادة الضمير عليه وحمل الموصوف فيهما واحدا فليتامل وفى البيت ايضا ان الناظم لم يتمكن من الاتيان باسم هذا النوع موريا به كما الترم بل صرح به كما ترى من غير اشتراك معنى احرى لفظ الاسم وعلى هذا النمط كثير من ابيات البديعية وقد سبقت على بعضها عند الكلام على بيت تشابه الاطراف فارجع اليه ان شئت والله اعلم

﴿ الاكتفا ﴾

لما اكتفى حده الثانى بحمرته ✻ قال العواذل بعضاً انه لدمى

اشهد بالله ان هذا البيت سيد ابيات البديعيات فى هذا النوع لما فيه من الرقة والانسجام وحرالة الالفاظ والمعنى وحسن الاكتفا الذى هو المقصود مع التورية العظيمة فى نفس القافية وليته حد هذا الحد وفى كل البديعية او عامتها فسبحان المانح

❊ مراعاة النظير ❊

ذكرت نظم اللآلى والحباب له ❊ راعى النظير شعرمنه منتظم

بيت المراعاة بيت لايحمد ولايذم متوسط المعنى بين الحسن والقبح

❊ التمثيل ❊

وقلت ردفك موج كى امثله ❊ بالموج قال قد استسمنت داورم

سلمنا ان قول الناظم ردفك موج تشبيه للردف بالموج محذوف الاداة فما فائدة قوله كى امثله بالموج لانه اذا كان الضمير فى قوله امثله عائداً على الردف فقد عرفنا بالجملة السابقة تمثيله له بالموج وليس فى الاعادة افادة اوكان عائداً على الموج فان الموج لايشبه بالموج الاعلى طريقة مشبه الماء بالماء نعم رايت فى نسخة اخرى بدل قوله كى امثله بالموج قوله كى امثله بالبحر وعلى هذه فتمثيل المحبوب بالبحر فى غاية السذاجة لعدم العلاقة بين المشبه والمشبه به والذى يشبه بالبحر انما هو الرجل العالم اوالكريم وامح من هذا فى الاسماج قوله فى البيت قد استسمنت داورم لانه فى مقام يخلب فيه حبات القلوب بذكر محاسن المحبوب ثم سبب ذلك الردف المتوجه الى الورم واخرجه عن رونق الصحة الى فحول السقم فعاد من المعايب بعد ان كان من المحاسن فلا حول ولا قوة الا بالله (تنبيه) ذكر الناظم فى شرحه عند الكلام على حسن المطلع انه يتعين على الشاعر فى الغزل الذى يصف به المديح النبوى ان يحتشم ويتادب فيه ويتعامل ويطرح التغزل فى مثل الردف ورقة الخصر وجمرة الخدو بياض الساق وما اشبه ذلك ثم مالت ان وقع فيما ينبغى عنه وارتكب ماحذر منه واسترسل بعد تعزله فى اغصان القدود والتثنيه ودياجير الشعور والهيم وبدور الاوجه الوسيمه ولآلى النغور الباسمه الى التشبيب بحمرة الخدود القانيه وقطوف شقايق الوجنات الدانيه ثم تمادل الى ذكر مثل الارداف المترجرجه وسمن الاكفال المتموجه وما ادرى اسهوا كان منه ذلك ام عمداً وعمواً كان صنيعه ام قصداً والانسان مظنة السهو والخطا الامن عصم الله وقليل ماهم والله اعلم

❊ التوجيه ❊

واسود

واسود الحال فى نعمان وحنته * لى مدرمه بالتوحيه للعدم

لقد ارى الناظم بتوحيه هدا البيت وحس تركيبه ولطافة معناه على جميع ارباب البديعيات فى هذا النوع وانتقاده فى الشرح على العميان وعلى الشيخ عز الدين فى محله لان بينهما عن النوع بمعزل

﴿ عتاب المرء نفسه ﴾

يانفس ذوقى عتابى قد دنا اجلى * متى ولم تقطعى آمال وصلهم

الذى يظهر ان هدا البيت ليس فيه الاملاطمة النفس بقوله لها ذوقى عتابى مع انه لاعتاب فى البيت لانه ليس فى الكلام مايدل على سبة مايوجب العتب الى النفس وليس دبواحله من نتيجة فعلها حتى يكون العتاب موجها اليها ومن المعلوم بديهة انه لايوجه العتاب الا الى من سلف منه تفريط نتج منه اضرار وضرر * الاترى الى قول الصفى الحلى رحمه الله فى بيت التتاب

انا المفرط اطلعت العدو على * سرى واودعت نفسى كف مجترم

فانه وجه العتاب على نفسه لتفريطها باطلاع العدو على سره * حيث نتج منه ضرر الاذاعة * الى غيره من الشواهد * وهناك امر اخر وهو ان بيت الناظم هذا ولو ما بعده غير مناسب لما قبله اد السياق قبله فى محبوب مفرد ثم عاد فى هذا البيت ولاحقه الى الجمع * وبتربط الاتساق كما ترى فليتامل

﴿ القسم ﴾

بربيت من ادبى والعرس شيمى * ان لم اربباه فى عنهم قسمى

بيت القسم عامر بالمحاسن رافل فى حلة الكمال وفى افهام ارباب الدوق ما يغنى عن الاطالة ببيان محسناته *

﴿ حسن التخلص ﴾

ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل * حسن التخلص بالمختار من قسمى

ليس فى هدا البيت فيما ظهر لى حسن تخلص * ولا تورية باسم النوع * لانهم قالوا حسن التخلص ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى اخر يتعلق بمعنى وجه انتقالا مختلساً بحيث لايشعر السامع بالانتقال الاوقد وقع فى الثانى * والتورية ان يذكر المتكلم لعطاله معنيان احدهما قريب والاخر بعيد يريد المتكلم البعيد

ويورى عنه بالقريب * والناظم هنا صرف للا تتقال نوقاً * وشرله اعلاما * واعلن صريحا انه متخلص من العزل بالمختار * اذا شب الشعراء بالحمار والعذار * فلم يبق للتخلص اختلاس يتوق دوالدوق السليم اليه * ولالتورية باسم النوع معنى اخر يعول عليه * واين هذا البيت من بيت الشيخ عز الدين رحمه الله حيث قال

حسن التخلص من دنى العظيم عدا * بمدح اكرم خلق الله كلهم

فان التورية فيه راقلة فى حلل الحسن مسوكة فى قالب الاجادة * وهو وان انتقده الشارح بانه لاتعلق له بماقبله * لكنه البيت المرفوع اذا تجرد * والمبنى على مابنى عليه العلم المفرد * وبيت الناظم اذا تاملته وجدته ما فيه بماسبق ضعيف التعلق بماقبله ايضا فتدبره تنكشف لك الحقيقة والله اعلم *

* الاطراد *

محمد بن الدنيجبى الامين ابو * السول خير بنى فى اطرادهم

لم يخط الناظم ولااحد من اصحاب البديعيات فى نظم هذا النوع بالاجادة ولم يخل فيما اعلم بيت من بيوت الاطراد فيها عن العقادة * الا ان اما مهم الصفى رحمه الله اقربهم بيتاً الى السهولة وعدم التكلف * والذى اوقعهم فى ذلك هو اشتراط ذكر الاسماء والكنى والالقاب وبعض الاوصاف المختصة بالممدوح فى بيت واحد من غير تعسف ولاتكلف * وهذا لاتكون الاجادة فيه الامقرونة بتوفيق الاتفاق * كما اتفق لبعضهم فى ذكر الوزير ابن العلقمى قوله *

مؤيد الدين ابوجعفر * محمد بن العلقمى الوزير

وكقول ابن دريد وقد اجتمع له بغاية اسماً فى بيت واحد وهو

فيم احوالحلى ومستبط الندى * وملجاء محزون ومفزع لاهث

عباد بن عمرو بن الحنيس بن عاذر * بن زيد بن مذكور بن سعد بن حارث

ودونك بعض ابيات البديعيات لترى ماتهافت الجماعة عليه فى هذا النوع ولم يحصلوا منه على طايل قال الصفى رحمه الله

محمد المصطفى الهادى النبى احل * المرسلين بن عبدالله ذى الكرم

وبيت العميان ولبتهم ماقالوه

قد اورث المجد عبدالله شيبة عن * عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

وبيت الشيخ عز الدين من هذا القبيل وهو

محمد ابن عبد الله شيبة حده * بن عمرو كرام في اطرادهم

وبيت الناظم قد سبق اثباته ولم يخرج عن دائرة العقادة وبيت العاصلة الناعونية كذلك وهو

محمد المصطفى بن الذبيح ابو الزهراء حد اميرى فتية الكرم

وبيت الشيخ ابى الوفا رحمه الله كما ترى ويكاد الخجل يمنعني عن ايراده

محمد محل عبد الله امته * له اطراد كمثل شافع الامم

وبيت الشيخ عبد الغني النابلسي من المجردة قوله

طه النبي ابن عبد الله ابن ابي البطحاء ذا القرشي الهاشمي الحرمي

وبيته من الاخرى قوله

محمد المصطفى المختار مطرد الكمال * اوصاف طه بن عبد الله ذي الكرم

وكلها والله من سقط المتاع * الذي لا يباع والله اعلم

العكس

عين الكمال كمال العين رؤيته * يا عكس طرف من الكفار عمه عمى

قول الناظم في حق ممدوحه صلى الله عليه وآله وسلم عين الكمال هو عين الكمال واما قوله كمال العين رؤيته فقد كنا فيه حيران الفكر والصدع به حذار بيت العكس حيث قصر الناظم الكمال المكتسب من رؤيته عليه السلام على جارحة العين مع ان رؤيته عليه السلام كمال الارواح والاشباح وبها لكل من حظي بها السعادة والفلاح ، والظاهر انه لم يتسع حال النظم لهذه الدقيقة فجل من لا يسهو

الترديد

الذي البديع له الوصف البديع وفي * نظم البديع حلا ترديده نعمي

وبيت الترديد قائم بذاته صالح للتجريد مصليا في حلبة سباق الحلبة *

التكرار

كررت مدحي حلا في الزايد الكرم * ان الزايد الكرم ان الزايد الكرم

صدر البيت صعيف التركيب والحلاوة التي ادعاها له الناظم في شرحه

بسبب تكراره غير موجوده واذا سلما ان ذكرها يناسب التكرار فما مالها
فى بيت التزديد ومعاداة المعادات خليقة فطراس ادم عليها والله اعلم

﴿ المذهب الكلامى ﴾

ومذهبى فى كلامى ان بعثته ﴿ لولم تكن ما تميزنا على الامم

المذهب الكلامى هو كما ذكر الناظم فى الشرح انه اقامة الحجة على صحة دعوى المتكلم وابطال دعوى خصمه بدليل عقلى وقد اقام الناظم فى بيته الحجة بقوله لولم تكن بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ما تميزنا على الامم اه فهذه قضية شرطية متصلة على اصطلاح حبهم يقوم بقياسها الاستثنائى البرهان على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه فى زعمه وتمام الدليل بذلك القياس باستثناء نقيض تاليها لينتج نقيض مقدمها ان تقول لكنا تميزنا على الامم فثبتت بعثته لكن الذى يظهر لى انه لا دليل فى تميزنا على الامم على ثبوت بعثته عليه السلام كما عم الناظم لانا نجد كثيراً من الامم السالفة تميزت على من عداها بغير بعثة نبى كعاد وفارس وغيرهم وتميزنا به فى الاخرة دليل لا يرجع الى العقل واما اقامة الحجة على ان تميزنا على الامم هو بوجود بعثته عليه السلام فذلك صحيح لاشك فيه لانا لم نتميز بغيرها وليت شعرى اى خصم فى هذه المادة حتى تقام عليه الحجة واى منكر لهذه الدعوى حتى يرد انكاره فان كل حيوان ناطق بلغ سن التمييز اوكاد يعرف ويعلم ضرورة انه لولا بعثته عليه السلام لم نتميز على الامم وما الحاجة فى اقامة الحجة على هذا الا كحاجة الشمس الى دليل على شدة ضيائها وكحاجة الجبال الى دليل على صلابتها وثقلها * ولعمرى انه لا طايل تحت هذا البيت وانه كما علمت تحصيل حاصل وهو على مذهب كلام القائل

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

فليتامله الاديب وليعذرنى فيما كتبته والله اعلم

﴿ المناسبه ﴾

فعلمه وافر وزهده ناسمه ﴿ وحلمه ظاهر عن كل مجترم

بيت الناظم فى نوع المناسبة مستوف شروطها غير ان العاطفة كلها من النوع المبتذل وايضا لو اتى لفظ الزهد فى البيت بما هو اشد واقوى مناسبة للعلم

كالعمل مثلا لكان احسن واولى وقد انتقد فى الشرح بيت الشيخ صفى الدين بانه لم يات بالمناسبة المعنوية فى بيته وبالغ فى انتقاده حتى تمثل بقول القائل

اذا كنت لاتدرى سوى الورد وحده * فقل اناوراق وماانا شاعر

مع ان بيت الشيخ صفى الدين اجزل العاطا واعزر معنى من بيت الناظم والمناسبة المعنوية التى ذكرها الناظم موجودة فيه وهوهذا

مؤيد العزم والاقبال فى قلق * مؤمل الصفح والهيجاء فى ضرم

فالمناسبة اللفظية واضحة والمعنوية هى مناسبة وصف النبى صلى الله عليه واله وسلم بقوة العزم حالة قلق الاقبال ثم بسعة الحلم فيؤمل صفحه حتى فى صف القتال والحلم اسمح مايكون عند القدرة والمنصف يعرف وانتقد الناظم فى الشرح ايضا بيت الشيخ عزالدين بانه عرى عن المناسبتين اللفظية والمعنوية مع انهما موجودتان فى البيت وهوهذا

الم تر الجود يجرى من يديه الم * تسمع مناسبة فى قوله نعم

فاللفظية فى قوله الم ونعم والمعنوية بين الرؤية والسمع اذ بينهما من المناسبة مالايخفى لكن جرت عادة الناظم سامحه الله انه يرى دينار عيره درهما كما انه يرى درهم نفسه دينارا * ومن تامل شرح بديعيته وجد غالب انتقاداته من هذا النمط والله اعلم (تتمة) المجلى الذى صلت اللعناء خلعه فى هذا النوع هو ابن رشيق القيروانى حيث يقول *

اصح واقوى ماسمعناه فى الندى * من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث تروى بها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم *

فانه ناسب بين الصحة والقوة والسماع والخبر والاحاديث والرواية * ثم بين السيل والحيا والبحر وكف ممدوحه * مع مافيه من مراعاة المنعة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر ونوع عن اصل كما يقع فى مسندات الحديث * وقد ادعى الناظم فى الشرح بعد ايراده بيتى ابن رشيق انه راجحه فى ميدان المعارضة بمكب صليع * وساورد عبارته بحروفها وان طالت والحكم فى هذه المادة محال على اذواق بنى الادب * قال كان الله له اقول اننى راجحت ابن رشيق القيروانى هنا بالمناسب * وانطلت موانع التعقيد لما دحلت معه الى هذه المطالب * ومادلك الا انى امتدحت

بسبب تكراره غير موجوده واذا سلما ان ذكرها يناسب التكرار فما بالها
فى بيت التردد ومعاداة المعادات خليقة فطر ابن ادم عليها والله اعلم

﴿ المذهب الكلامى ﴾

ومذهبى فى كلامى ان بعثته ﴿ لولم تكن ما تميزنا على الامم

المذهب الكلامى هو كما ذكر الناظم فى الشرح انه اقامة الحجة على صحة
دعوى المتكلم وابطال دعوى خصمه بدليل عقلى وقد اقام الناظم فى بيته
الحجة بقوله لولم تكن بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ما تميزنا على الامم اه
فهذه قضية شرطية متصلة على اصطلاحهم يقوم بقياسها الاستثنائى
البرهان على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه فى زعمه وتمام الدليل
ذلك القياس باستثناء نقيض تاليها لينتج نقيض مقدمها ان تقول لكنا تميزنا
على الامم فثبتت بعثته لكن الذى يظهر لى انه لا دليل فى تميزنا على الامم
على ثبوت بعثته عليه السلام كما عم الناظم لانا نجد كثيراً من الامم السالفة
تميزت على من عداها غير بعثة نبى كعاد وفارس وغيرهم وتميزنا به فى الاخرة
دليل لا يرجع الى العقل واما اقامة الحجة على ان تميزنا على الامم هو بوجود
بعثته عليه السلام فذلك صحيح لاشك فيه لانا لم نتميز بغيرها وليت شعرى
اى خصم فى هذه المادة حتى تقام عليه الحجة واى منكر لهذه الدعوى
حتى يرد انكاره فان كل حيوان ناطق بلغ سن التمييز او كاد يعرف ويعلم
ضرورة انه لولا بعثته عليه السلام لم نتميز على الامم وما الحاجة فى اقامة
الحجة على هذا الا كحاجة الشمس الى دليل على شدة ضيائها وكحاجة
الخيال الى دليل على صلابتها وثقلها * ولعمرى انه لاطايل تحت هذا البيت
وانه كما علمت تحصيل حاصل وهو على مذهب كلام القائل

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

فليتامله الاديب وليعذرنى فيما كتبته والله اعلم

﴿ المناسبه ﴾

فعلمه وافر وزهده ناسبه ﴿ وحلمه ظاهر عن كل محترم

بيت الناظم فى نوع المناسبة مستوف شروطها غير ان العاطه كلها من النوع
المبتدل وايضا لو ابتدل لغط الزهد فى البيت بما هو اشد واقوى مناسبة للعلم

كالعمل مثلا لكان احسن واولى وقد انتقد فى الشرح بيت الشيخ صفى الدين بانه لم يات بالمناسبة المعنوية فى بيته وبالغ فى انتقاده حتى تمثل بقول القائل

اذا كنت لاتدرى سوى الوزن وحده * فقل اناوزان وماانا شاعر

مع ان بيت الشيخ صفى الدين اجزل الفاظا واغزر معنى من بيت الناظم والمناسبة المعنوية التى انكرها الناظم موجودة فيه وهوهذا

مؤيد العزم والابطال فى قلق * مؤمل الصفح والهيجاء فى ضرم

فالمناسبة اللفظية واضحة والمعنوية هى مناسبة وصف النبى صلى الله عليه واله وسلم بقوة العزم حالة قلق الابطال ثم بسعة الحلم فيؤمل صفحه حتى فى صف القتال والحلم انسب مايكون عند القدرة والصفح يعرف وانتقد الناظم فى الشرح ايضا بيت الشيخ عزالدين بانه عرى عن المناسبتين اللفظية والمعنوية مع انهما موجودتان فى البيت وهوهذا

الم تر الجود يجرى من يديه الم * تسمع مناسبة فى قوله نعم

فاللفظية فى قوله الم ونعم والمعنوية بين الرؤية والسمع اذ بينهما من المناسبة مالايخفى لكن جرت عادة الناظم سامحه الله انه يرى دينار غيره درهما كما انه يرى درهم نفسه دينارا * ومن تامل شرح بديعيته وجد غالب انتقاداته من هذا النمط والله اعلم (تتمة) المجلى الذى صلت البلغاء خلفه فى هذا النوع هو ابن رشيق القيروانى حيث يقول *

اصح واقوى ماسمعناه فى الندى * من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث تروبها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم *

فانه ناسب بين الصحة والقوة والسماع والخبر والاحاديث والرواية * ثم بين السيل والحيا والبحر وكف ممدوحه * مع مافيه من مراعاة الفنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر ونوع عن اصل كما يقع فى مسندات الحديث * وقد ادعى الناظم فى الشرح بعد ايراده بيتى ابن رشيق انه زاحمه فى ميدان المعارضة بمنكب ضليع * وساورد عبارته بحروفها وان طالت والحكم فى هذه المادة محال على اذواق بنى الادب * قال كان الله له اقول انى زاحمت ابن رشيق القيروانى هنا بالمناكب * وابطلت موانع التعقيد لما دخلت معه الى هذه المطالب * وماذاك الا انى امتدحت

شيخي المشار اليه اولا مولانا قاضي القضاة ابن القضامي الحنبلي بموشح بيت محاسنه تحفه في هذا الباب * لان مناسباته المعنوية رفعت عن محاسنها الحجاب وهو

رقم الدوالب يروي لي بمسنده * عن رقمتي حيهم ياطيب مورده
وثغرها قد روى لي قبل ما احتجبت * عن برق دالة القا ايام معهده
والريق امسى عن المبرد * يروي حديث العذيب مسند
عن انصعاعن مذاق الشهد والعسل * عن ذوق سيدنا قاضي القضاة على

قال وقد حسنت عناية القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسباته المعنوية فان ذكرها غير محتاج الى اقامة دليل انتهى كلامه *

* التوشيع *

ووشع الارض من العدل فانشحت * نحلة الامجدين العهد والذمم

التوشيع ان يوتى في اخر الكلام بمثنى مفسرا بمميز هما عين ذلك المثنى * ثانيهما معطوف على الاول * وشواهده من الحديث كثيرة * منها قوله عليه السلام احرج حواحق الضعيفين المراة واليتيم * وقوله الحرمن هاتين الشجرتين النحلة والعنب * ومنها من كلامهم قول الشاعر

لم يبق غير خفي الروح في جسدي * وذي لك الباقيان الروح والجسد

امابيت الناظم في هذا النوع فلا ريب عند ذوي الادب في ان توشيعه جسم لاروح له * اذ هو توشيع لفظي لم يستقم له معنى * فان الناظم كان الله له ذكر ان عدله عليه السلام وشع الارض * وهذا كلام مقبول الا انه قال بعد فانشحت نحلة الامجدين العهد والذمم * وهذا غير مناسب من وجوه منها ان الانتشاح لايكون بالنحلة فيما يعهد ويعتاد حتى يكون ترشيحا لاستعارتها هنا * ومنها ان العهد والذمم ليسا كما شرط اهل البديع في التوشيع غير الاسم المثنى الذي هو هنا الامجدين * ولايصحان ان يكونا تفسيراً له * لان المجد هو الشرف وكرم الاباء * والماجد هو المتصف به والامجد الزائد فيه على غيره * وانى يصلح لفظ العهد والذمم اللذان هما امران معنويان للاتصاف بالمجد * وكيف يتصور ذلك * ثم نفس العهد والذمم مجد لصاحبهما وفي اقامة افعل التفضيل مقام المصدر تكلف تاباه الطباع * وتمجه

الاسماع وعلى هذا العرض والتقدير فامعنى انشاح الارض حين وشعها العدل بحلة المجدين اللذين هما العهد والذمم * وما ادرى كيف قنع الناظم بهذا البيت ورضى به مع شدة حرصه على التقدم فى ميادين الاجادة ودقة بحثه والله ولى العلم ❊ امابيت الشيخ صفى الدين فهو من العابات فى بابه ❊ وهو هذا

امى خط امان الله معجزه ❊ بطاعة الماضيين السيف والقلم

وبيت الشيخ عزالدين كذلك الا انه مسروق كما ذكر الناظم فى شرحه من بيت ابن الرومى وهو هذا

ومن عطاياه روض وشعنه يد * تعنى عن الاحودين البحر والديم

وهذا بيت ابن الرومى المشار اليه

ابوسليمان ان حادت لبايده ❊ لم تحمد الاحوذان البحر والمطر

❊ التكميل ❊

اذا به تممت لانقص يد حلها ❊ والوجه تكميله فى غاية العظم

الذى يظهر انه لاتكميل فى بيت الناظم كما ادعاه بقوله فى البيت لانقص يد حلها لان التكميل هو ان ياتى المتكلم بمعنى تام فى غرض من الاغراض ثم يرى الاقتصار عليه غير كامل فياتى بمعنى اخر يريده تكميلا كما اذا امدح انسانا بالشجاعة ثم راى الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم غير كامل فمدحه بالكرم تكميلا اما قول الناظم هذا لانقص يد حلها فهو عين المعنى الاول فلا يكون تكميلا بل هو من باب الاطناب اذ هو كما ذكروا تادية المعنى باكثر من عبارة المعارف لفائدة وهى فى البيت توكيد المعنى الاول ولك ان تقول ان قول الناظم لانقص يد حلها صالح ان يكون احتراساً بالنظر الى المتداول من قولهم اذا تم شئ بدا نقصه وان الناظم احرج التمام الذى وصف به اذا به عليه السلام بقوله لانقص يد خلها عن تلك القاعدة الاعلمه حشية ان يتوجه عليه دخل فى ذلك لكن الاحراس غير التكميل والحق ان لاتزر وازرة ووزر اخرى واذا تامل الناقد البصير ما ذكروه فى التكميل وشاهد شواهده اسعرله وجه الحقيقة ومع هذا معنى المصراع الثانى من البيت وتركيبه فى غاية البرودة وقد انتقد الناظم فى الشرح بيت الشيخ صفى الدين وقال انه لم

يظهر لبدور التكميل فيه اشراق وان الصفي لم يات فيه ببكتة تريده تكميلا والحال ان بيت الصفي ابلغ من بيته واحسن تركيبا واحرز الفاظا واشرف معنى والتكميل فيه واضح لاعار عليه وهذا بيت الصفي رحمة الله عليه

نفس موثيدة بالحق تعضدها * عناية صدرت عن بارئ النسم

فقول الصفي في البيت تعضدها الى اخره هو التكميل الذي لامرية فيه ولاشبهة والناقد بصير

﴿ التعريق ﴾

قالوا هو البدر والتعريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

تعريق الناظم في البيت ظاهر الا انه معنى متدن قد تلا عنه الشعراء حتى ابتذله من لا دخل له في الادب * وعرف تعريقه من لم يفرق بين الشبه والذهب

﴿ التشطير ﴾

واسق من ادب له بلا كدب * شطرين في قسم تشطير ملتزم

قال الناظم في الشرح اعمياك ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم واما اقول ياليتني كنت معهم فانه نوع مني على قطاع ليس تحتها طائل ولكن الشروع في معارضة البديعيات اوجب نظمه انتهى * والذي اراه ان الناظم سامحه الله لما لم يتيسر له حسن التشطير في بيت بديعيته لبرودة معاني بيته وركة مبانيه وقلقلة تركيبه كما ترى مع عدم صلاحيته للتجريد المشروط عند اهل البديعيات احديدم النوع بحملته واسدل ديل التغافل عن محاسنه وليت شعري اين هو عن بيت البردة الذي فيه تشطيره عشاق البديع وهو قول ناظمها في وصف ممدوحه عليه الصلاة والسلام

كالبدر في شرف والبحر في كرم * والدهر في همم والكنز في غنى

وهلا وقف الناظم على بيت ابن السبيه ليتنسه من رقدته وهو قوله متغزلا

بيض سوالفه لعس مراشفه * نعس بواطره حرس اساوره

﴿ التشميه ﴾

والبدر في التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشميه بدرهم

فى اعراب المصراع الاخير من البيت اشكال يحتاج الى تقدير ومعنى البيت
اورد من الملح وان ادعى الناظم فى السرح ما ادعاه فى مدحه لان تسميه البيت
على ماقيه لم يكن فى شئ من صفات الممدوح وانما هو تشبيه للبدر بالعرجون
اقتباسا من الاية الكريمة لكنه غير تشبيه القرآن وعاره فان الله سبحانه وتعالى
يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم معنى الاية فيما
يظهر لنا انه يقدر ذلك التقدير شيأ فشيئا الى ان عاد فى حالة نقصه
كالعرجون وهذا المعنى من البلغ التشابيه التى تطرب لسماعها النفوس
والناظم رحمه الله شبه البدر فى حاله تمامه بالعرجون كما هو صريح
كلامه فاى سمع لا يسمح هذا التشبيه واى طبع لا يستعذبه ولعل الناظم اراد
معنى اخر وهو ان البدر فى حالة كماله نسبته الى جمال النبى عليه السلام
كنسبة العرجون الى البدر او اراد ان البدر لم ينقص حتى صار كالعرجون
الا تصاء لاكماله وكماله عليه السلام وكلا المعنيين لا محل لهما من
الاعراب فى ذوق ذوى الاداب ولو ان الناظم تأى عما نهى عنه فى
احر البيت بقوله فقل لهم يتركوا تسميه بدرهم وترك تشبيه البدر اصالة
لكان اولى له واسلم هذا ما ظهر والعلم عند الله

﴿ التلميح ﴾

ورد شمس الضحى والقوم حاصعة ❊ ومال يوشع تلميح بركبهم

تلميح هذا البيت ماخوذ من قول ابى تمام فى بعض قصايده وقد سمعت
محبوبته من جانب الخدر ليلا

وردت عليا الشمس والليل راعم ❊ تسمس لهم من جانب الخدر تطلع
فوالله ما ادرى الاحلام نائم ❊ المت بنا ام كان فى الركب يوشع

وقد اعترف الناظم بان تلميح بيته ماخوذ من هذا البيت واعتذر عن
ذلك فى الشرح بقوله فلما انتهيت فى نظم بديعيتى الى هذا النوع اعنى
التلميح رايت النبى صلى الله عليه وسلم احق به واولا احق به من ابى تمام

﴿ تشبيه شيئين بشيئين ﴾

شيئان قد شبها شيئين فيه لنا ❊ تبسم وعطا كالبرق فى الديم

لا شاهد فى هذا البيت على النوع المراد عند اهل البديع من تشبيه شيئين

شيئين والذى فى البيت انما هو تعدد التشبيه وهو امر سهل وقد بلغ فيه السعراء الى تشبيه ثمانية وتسعة تسعة وعشرة لعشرة كقول القائل

فرع حبى محيا معطف كفل * صدغ فم وحبات ناظر نعر
ليل هلال صباح نامة كثب * آس اقاح شقيق نرجس در

والتشبيه المقصود عند البديعيين هنا هو تشبيه مركب من شيئين فاكثر بمركب مثله فان يكون لكل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع شيئين او اشياء قد تصامت وتلاءمت حتى صارت شيئا واحدا فيعمد الشاعر الى احد الطرف المشبه فيشبهه مع الهيئة الحاصلة من تركيبها بالطرف الاخر كذلك وهذا هو التحرير الوقوع كما ذكر الشارح وغيره ومن الشواهد عليه قول بشار بن برد

كان مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوت كواكبه

فالشاعر لم يقصد هنا تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب فقط بل قصد ايضا تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهى تحنى وتذهب وتعلو وتحفض وتضطرب بسرعة الى جهات مختلفة مع التصادم والتلاحق فى ظلمة النقع بهيئة الاجرام المسرقة المعبر عنها بالكواكب فى تنها ويها واضطرابها وتلاحقها وتصادمها فى ظلام الليل ومثله بيت الصنى الحلى فى بديعيته

تلاعبوا تحت ظل الرمح من مرح * كما تلاعبت الاشبال فى الاجم

فان الصنى لم يقصد تشبيههم بالاشبال وظلال الرماح بالاجم فقط بل قصد ايضا تشبيه هيئة تلاعبهم وجراءتهم وقوة عزمهم حالة استظلالهم فى الحرب برماحهم بالهيئة الحاصلة من تلاعب الاشبال ومهارشتها وجرائتها حالة كونها مستظلة باجمها فبشار والصنى قد شبه كل منهما شيئين متضامين متلاءمين باحرين مثلهما ملايمة ومضامة مع الهيئة الحاصلة فى كل من طرفى المشبه والمشبه به والذى يوجد هذا فى بيت الناظم فان الملايمة فى بيته موجودة بين البرق والديم لكنها معقودة بين التبسم والعطاء بحيث تحصل من مجموعهما كيفية تجعلهما شيئاً واحدا فتماثله يظهر

لك الحق ودعوى الناظم فى الشرح ان بيته متقدم على بيت الصفى عبد واستناده فى التقديم الى كون بيته مدحا فيه صلى الله عليه وآله وسلم مما نحن فى عبره وعليه فاصعف بيت قاله اصعف شاعر مادحا الى صلى الله عليه وآله وسلم مقدم على ديوان الناظم كما له مما لم يكن فى مدحه عليه السلام وهذه معارة يلعاء اليها من ضل عن سوية الا جادة والله اعلم

﴿ الانسجام ﴾

له انسجام دموعى فى مدائحه * بالله شفعهما يا طيب النعم

فى نسخة له انسجام دموعى فى مدائحه وفى اخرى له انسجام دموعى وكلا المعيبين غير رابح فى اسواق الادباق وهل يكون من المركب التام قول القائل لزيد حريان دموعى فى مدحه او قوله لدحريان دموعى فى مدائح زيد واذا تكلفنا له تاويلا وقدرنا له تقديرا فهل يكون مع ذلك من نوع الانسجام الذى من شرطه سهولة تركيبه وحلوه من العقاده ولقد والله وجدت فى مطية العجب الى فدافد الحيرة من صنيع الناظم وايراده هذا البيت شاهدا على نوع الانسجام مع انه اورد نفسه فى الشرح وغيره من القصايد الغرامية والمقاطيع المسجعة ما يكاد ان يسيل رقة وطراقة

﴿ التفصيل ﴾

وان ذكرت رمانا صاع من عمرى * فى غير تفصيل مدح صحت يا دمعى

الكلام على نوع التفصيل تحملنا عنه اذ هو عبارة عن تكرار الشاعر مصراعاته من الشعر فى قصيدتين وهذا امر سهل تقدر عليه كل من باست عدبة لسانه شئ من الشعر وليس بمحسن من المحسنات

﴿ النوادر ﴾

نوادر المدح فى اوصافه شتت * منها الصفا بقتا وهى فى شمم

نوع النوادر نوع لطيف تفسوا اليه نفوس الظرفا وقل ان يتفق الا نوفق

فى هذا الفن وبادرة بيت الناظم اولى واليق بنوع التعاير من نوع النوادر

﴿ المبالغة ﴾

بالغ وقل كم حلا بالنور ليل وعى * والشهب قد رمدت من عنبر الدهم

لقد بالغ الناظم بهذا البيت فى شن الغارة على بيت مبالغة الشيخ صفى الدين ولم يحس فى ذلك لومة لائم من اهل النقد ودونك بيت الصفى رحمه الله

كم قد حلت صبح ليل النقع طلعته * والشهب احلك الوانا من الدهم

وبيت الناظم كما تراه * بالغ وقل كم حلا الخ فقد احد الناظم من بيت الصفى الحلا والليل وواو الحال، والشهب والدهم بالغاظها واحد النقع والطلعة مرادفهما وهو العثير والنور واحد حلوك اللون باستعارة الرمد له ومع تحرير كلام الشيخ صفى الدين عن مواضعه فحلاصة معنى البيتين واحدة لان محصلهما انه كم حلا نور الصبح ليل النقع حال كون الشهب مسودة به والمناسب ان يؤجل فصل الحكم بين هذين الاديبين فى هذه الدعوى الى يوم الحساب

﴿ الاعراق ﴾

لو شاء اعراق من ناواه مدله * فى البر بحراً عوج منه ملتطم

بيت الناظم فى نوع الاعراق مستغرق للمحاسن مستوف للشروط مشتمل على انواع شتى من البديع وفى ذوق ذى الادب مايغنى عن الاطناب فى مدحه واحد صدوره لعرض التورية باسم النوع من بيت الشيخ عز الدين لا يكدر صفا مرآته ولا يكتم عرف عبير عباراته

﴿ العلو ﴾

ولا علو الى اسمع الطباق سرى * وعاد والليل لم يحمل نصحهم

ذكر الناظم فى البيت وشرحه انه لا علو فى وصفه صلى الله عليه وسلم وهذا هو الامر المقرر وغير بعيد ان قيل لا تصور * عيران صيارفة البديع نقدوا فى مديحه عليه السلام شواهد على هذا النوع ووصفوه عليه

السلام باوصاف مستحيلة عادة لم تقع بالفعل له عليه السلام ولا لغيره فاشبهت العلو مشابهة قوية وكادت ان تكون اياه فهشت الى قطوفها القصة النفوس واستعدت حديث نكتها الحديثة الادواق وانطر قول سيد المادحين الامام الابى صيرى رحمه الله فى هذا المقام

لو باست قدره اياته عظما * احى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وعلى هذا المنوال بيت الشيخ صفى الدين حيث قال فى بديعيته

عرير قوم لو الليل استحار به * من الصباح لعاس الناس فى الظلم

وبيت الشيخ عز الدين حيث قال فى بديعيته

فى مدحه نعجات لا غلو بها * يكاد يحيى سناها ذا الرمم

الى غير ذلك مما لا تمكن الاطالة به والناظم كان الله له ذكر فى بيت العلو حبرا احرجه الوقوع بالفعل عن حقيقة الاستحالة ولو صلح سوق مثل هذا ان يكون شاهدا على نوع العلو للزم ان يكون ذكرى معجزة من معجزاته عليه السلام واى كرامة من كرامات الاولياء رضوان الله عليهم علوا او اعراقا لانها خارقة للعادة ولا قائل به من اهل الادب واريد على كون حبر الاسراء لا يحس ان يكون شاهدا على نوع العلو انه ايضا قد تمت وصح وجاء به القرآن وعرفه العالم والجاهل والصغير والكبير فاى فائدة فى نظمه بالشعر مالم يخترع الشاعر فى نظمه نكتة تتوق اليها ارباب الادواق وتطرب لسماعها نفوس العشاق كقول الابى صيرى رحمه الله فى بردته

سريت من حرم ليلا الى حرم * كما سرى البدر فى داج من الظلم

الى اخر القصة فى هذه الابيات من النكت الادبية والمحسنات البديعة مالا يخفى على ذى ذوق سليم وبقى علينا فى بيت الناظم ايضا ان عرف ضمير الجمع المضاف اليه الصحح على من يعود ولعله فى الاصل نصحه والميم فيه حرف دال على العائفية لا على الجمع المذكر فليتامل والله اعلم

﴿ ائتلاف المعنى مع المعنى ﴾

سهل شديد له ما لعسر بدا * تالف فى العطا والسلب للعدم

لا شك فى ان بين نوع ائتلاف المعنى وبين بيت الناظم مسافات بعيدة ومراحل عديدة فان النوع بعيد تين والبيت ما لعلم ومن البحث ان العدم اضاد

الكلام فى الشرح على هذا النوع وذكر شواهده والحال انه اورد فى بديعيته شاهدا عليه لاعلى النوع انه اباح لغير ذلك الوادى ولم يقدر له السمر بذلك البادى ثم مالك ان ادعى فى الشرح انه قال فاسمع واعرب فى هذا البيت وابدع وقد كثر فى هذا النوع الخبط من بعض من يحوك فى الصدر انه لايفهمه وحاصل ماتقرر فى حده ملخصا هو ان يشتمل الكلام على معنى او معنيين وملايين له او بهما فيقرن المتكلم بكل ما لا قترانه به مزية على اقترانه بالاخر وشاهده من القرآن قوله تعالى وان لك ان لاتجوع فيها ولا تعرى وانك لاتظمأ فيها ولا تضحى فان المعنى الذى هو الشبع فى الآية يناسب الرى المذكور فيها فى نوع الانتفاع ويناسب اللبس بكونهما اصلين فى الانتفاع فراعى سبحانه تعالى مناسبة الشبع للبس لما تقدم ولم يراع مناسبة للرى للمزية الظاهرة ثم قرن الرى بالاستضلال لمناسبة كونهما تابعين للشبع واللبس فى الانتفاع واستشهدوا عليه من كلامهم بقول المتنبى

وقفت وما فى الموت شك لواقف ✽ كانك فى جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ✽ ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان معنى كل من الصدرين يلايم معنى كل من العجزين لكنه اختار هذا الترتيب لمزية المطابقة فيه كما قدرها الشارح وغيره فلا تطيل بالاعادة له وعلى هذا قول امرئ القيس الكندى

كانى لم اركب جوادا للذة ✽ ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم اسباء الزق الروى ولم اقل ✽ لخيلى كرى كرة بعد اجفال

فمعنى كل من الصدرين يلايم معنى كل من العجزين واختار هذا الترتيب لمزية المقررة كذلك وبيت الشيخ صفى الدين من هذا القبيل وهو قوله

من معرد بعرار السيف مبتسم ✽ ومروح بسمان الرمح مبتسم

فقوله معرد ومروح امران متناسبان يصح ان يسند لكل منهما كل من قوله عرار السيف وسمان الرمح واختار الاول للاول والثانى للثانى لمزية المطابقة ايضا فادا عرفت ماتقدم اتضح لك ان الناظم انما سود عداد البيت اوراقه وليس له مع شواهد النوع جمل ولا باقة واى معنى فى بيته لايهم امرأ فقرنه منهما بما لاقترانه به مزية وهل فى هذا البيت

الا اللف والنشر ومطابقة السهولة بالشدة ولو كان فى قران السهولة بالدين والشدة بالعطا ملايمة فى المعنى لطابق بيته حد النوع وثبت له الشهادة به عليه غير ان فى ذلك القران مفارة ومناقصة فى المعنى تقتضى صريح الهجو والعياذ بالله تعالى وقد ذكر الناظم فى الشرح وغيره ان لنوع ائتلاف المعنى مع المعنى ضرب احر وقالوا هو ان يشتمل الكلام على معنى معه امران احد هما ملايم والاخر غير ملايم فيقر به المتكلم بالملايم واذا امعنت النظر ودققت البحث فيما ذكروا وجدت هذا الحد لم يخرج عن قول النحاة الكلام هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها اذ كل معنى فى اى كلام كان اجتمع معه امران يلايمه احد هما فقط يلزم ان يقرن ذلك المعنى بما يلايمه والا كان فاسدا وتجسم الفساد فى الكلام لا يصلح ان يعد من انواع البديع والشاهد الذى اورده الشارح وغيره على ذلك قول المتنبى

فالعرب منه مع الكدرى طائرة ❁ والروم طائرة منه مع الحجل

ولا شاهد فى هذا البيت على ما ذكروا بل هو شاهد ايضا على النوع الذى قررناه سابقا وبيان ذلك ان العرب والروم متناسبان من حيث اجتماعهما فى نوع الانسان من جنس الحيوان * والقطا الكدرى والحجل امران اخران متناسبان من جهة اجتماعهما فى نوعية الطير من جنس الحيوان لكن الشاعر لم يراع هذه المناسبة بل راعى مناسبة العرب للقطا الكدرى لانه كما ذكروا يلايمهم نزوله فى السهل من الارض وانسه بالمهامه وعدم قربه من العمران الا اذا راد به العطش ومناسبة الروم للحجل لان الروم والحجل كلاهما يسكن الجبال ويدل فى المواضع المعهودة بالاشجار فاثر الشاعر لذلك قران العرب بالكدرى والروم بالحجل والمزية لهذا القران المبالغة فى وصفه شدة عددهم الذى هو اقوى غرض الشاعر هنا تغليب الطيران عليه فى الطرفين اذ هو للقطا والحجل حقيقة لغوية واستعارته للعرب والروم تجامع قطع المسافة بسرعة فى الطرفين مجاز لغوى هذا ما ظهر حال المطالعة والله يرد بروان طال ولعله الصواب ان شاء الله تعالى

﴿ نفى الشئ بايجابه ﴾

لا يتقى الخير من ايجاده ابدا ✻ ولا يشم العطا بالمن والسأم

معنى النفى بالايجاب فى هذا البيت ماخوذ من قول الشيخ صفى الدين رحمه الله فى بديعيته

لا يهدم المن منه عز مكرمة ✻ ولا يسوء اذاه نفس منتهم

الا ان السأم فى بيت الناظم فقط ولم يدخل منه شئ الى بيت الشيخ صفى الدين كما ترا فى البيت

﴿ الايعال ﴾

للجود فى السير ايعال اليه وكم ✻ حنا الانام بود غير مصرم

ايعال البيت هو ايعال بيت الشيخ صفى الدين الا ان هذا غير مصرم والاول غير مكتتم ✻ وفى المصراع الاول من البيت تخريج الكلام على خلاف مقتضى ظاهره بقلب العبارة اذ المعنى المقصود منه هو ايعاله عليه السلام فى السير الى الجود ومعلوم ان السير هنا مجاز عقلى اومستعار للاجتهاد وشدة التطلع لمجامع الوصول الى المقصود بكل من الطرفين وبقى على الاديب هنا ان يبحث عن هذا القلب هل هو من القلب المقبول كما فى قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وكقولهم ادخلت القلنسوة فى راسى ام من القلب المردود كما فى قول الشاعر

فلما ان حرى سمن عليها ✻ كما طينت بالفدن السياعا

والذى يظهر انه من الثانى لانه لم يقصص فيما يظهر معنى لطيفا يورث الكلام ملاحة والله اعلم

﴿ التهديب والتاديب ﴾

تهديب تاديبه قد زاده عظما ✻ فى مهده وهو طفل غيره هظم

كانه حيل للناظم كان الله له ان زيادة حلاوة السكر تستلزم تكراره قاعدة مطردة حتى فى المعانى وطفق ايدا توحا فى بيت التهديب والتاديب كما ترى تكرار معنى اللغوية ثلاث مرات من غير زيادة نكتة ولا فائدة واسمرى انه تكرارا نخرمت به القاعدة وحرح به البيت عن نوع

التهديب

التهذيب والتاديب الذى من شرطه ان يكون حاسه مصاناً عن ان يقال فيه لم ولو * والباطم احرى البيت ان تهذبه وتاديبه عليه السلام قدراده عظما وهو بجهده ومعلوم ان المهدر بد الاطفال الصغار فتم الكلام هاهنا قال وهو طفل فعمرت الطباع سعورا نسيا من هذا التكرار ثم ارسل على الاسماع صاعقة تتكراره دلك المعنى بعينه ثالثا فى قوله غير معظم ومع هذا فقد ادعى الباطم فى الشرح انه احتمع فى هذا البيت عشرة من انواع البديع وهى التهذيب والتاديب والاسجام والسهوله والتورية والتتميم والتكميل والتمكين والايغال والاختلاف والمبالغة والحق ان فيه التورية والتكميل والايغال فقط ولولا خوف الاطالة المملة لذكرت اطلال دعوى كل واحد من التسعة الباقية على حدته ولعل الوقت يسمح لاديب يكفينا مؤونة دلك العمل اذا وقف على ما هنا والله اعلم

* ما لا يستحيل بالانعكاس *

بحر ودو ادب بدا ودو رحب * لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

صدر هذا البيت وهو الشاهد على النوع متنافر الالفاظ كما ترى لا يكاد يسلم قارئه من الغلط فيه لكن هذا النوع اذا قلدته العتادة اطواقها وحرمته السهولة مذاقها معدود فيه كل ناثر وناظم * ومصموح فيه عن عى كل صادح وباغم * لانه صعب الانقياد حتى لفحول الرجال * ممتنع عن الاسجام خصوصا اذا طال ولم ار فيما وقفت عليه من كتب الادب منه ما يعجب المطالع ويطرب لاسماعه وسهولته السامع الا بيتين احدهما للقاضى الارجانى رحمه الله وهو قوله

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

والثانى لم اعرف قائله وهو

عجبت تميم قربك دعدا منا * انما دعد كبرق متجع

اما شواهد البديعيات عليه فكلها رحيضة المعانى بقلة المبانى ولا عيب عليهم فى دلك لماسبق

* التورية *

اوصافه العرقد حمت بتورية * حيدى وعقد لسانى عقد داوهمى

ولا الله لا استحياء من الحق ولا حرج فى المباحثة الادبية لما سودت بياض القرطاس بحرف واحد على بيت التورية لانى اعرف حق المعرفة ان الباطل من* جحاجحة رجالها وفوارس مجالها وليوث نزالها غير ان الجواد قد يكبو والصارم قد يسو والزناد قد يخبو وقد اطلق فى الشرح عنان القلم فى نابها وكشف لثام الحياء عن محاسن كواعبها واترابها * واغور فى تحصيل شواهدها وامحد وابرق على من قصر جواد ذهنه فى مضمارها وارعد ومع هذا فبيتها فى بديعيته مهدوم الحيطان ورواياه مقفرة من الاهل والسكان وها انا اعيد لك البيت وانشر عظام ذلك الميت قال كان الله له

اوصافه العرقد حلت تورية * حيدى وعقد لسانى بعد داوعى

فالتورية هنا على زعمه فى قوله حلت ويفهم من ترشيحه لها بقوله حيدى انها من التحليه وبقوله عقد لسانى انها من الحل ضد العقد وبقوله وعى انها من الحلاوة وهذه المعانى الثلاثة غير مرادة وانما مراده معنى رابعا هو الموارى عنه فى زعمه وهو الحلول فدعوى التورية فى هذا البيت فاسدة من وجوه منها ان المعانى الاربعة فى قوله حلت كلها على حد سواء ليس فيها قريب يورى به ولا بعيد يورى عنه اللهم الا ان يقال ان الترشيح للمعانى الثلاثة يقربها ويبقى فى الرابع نوع خفاء ومنها ان الموارى عنه فى زعمه حل من الحلول وهو متعد ولم يذكر له فى البيت محلول مع انه ليس مما القصد به اثبات المعنى للفاعل من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه حتى يكون كاللازم ولا نكتة فى حذفه ولا يصح فى البيت جعل الجيد والعقد والفم محلولا له لاختلال المعنى وعلى هذا معنى البيت محتل ومنها وهو الداء الذى لا دواء له ان الشرط فى نوع التورية لدى اهل البديع ان يبقى الكلام صحيحا على كلا المعنيين وهذا البيت كما ترى اذا لاحظت المعنى البعيد الذى هو الحلول الموارى عنه فسد المعنى الاخر ولم يبق لقوله حيدى وما بعده الى اخر البيت معنى ولا محل من الاعراب مالم تسلط تلك اللفظة التى هى حلت على كل من المعانى الثلاثة الباقية مما له فيها من الاشتراك واذا سلطت تلك اللفظة على المعانى الثلاثة

بطريقة الاستخدام لم يبق للصح المعنى البعيد المورى عنه حال تسلطها على المعانى اللائقة وجه فطهر بهذا انه لا توريه فى البيت ولو اورد الناظم هذا البيت شاهدا على نوع الاستخدام لما سبقه فيه سابق هذا ماسمح به الفكر وتامل ذلك مامول من ذوى الادب ولعله الصواب ان شاء الله تعالى

❋ المشاكله ❋

من اعتدى فعدوا ان يشاكله * فحكمة هو فيها حيز مستقيم

فى بيت المشاكلة اشكال لان ضمير النصب البارز المتصل يقول الناظم يشاكل ان كان عائدا على العدوان وفاقا لمعنى الاية الكريمة بقى الكلام ناقصا والمبتدا بغير خبر والجار والمجرور بغير متعلق وان كان عائداً على المعتدى وضمير الفاعل عائداً عليه صلى الله عليه وسلم فالمصيبة اعظم لانا قد سلمنا ان نسبة العدوان اليه عليه السلام لفظية لمشاكلة ماتقدم من لفظه لكن نابى وجه يسوغ ان يجعل عليه السلام مشاكلا لمن اعتدى والعياذ بالله تعالى واى مشاكلة بديعية فى هذا المشكل ومقامه صلى الله عليه واله وسلم يجل عن ان يشاكله المهتدى فضلا عن المعتدى وفى البيت ايضا حذف معمولى قوله اعتدى وقوله بعدوان الذين الاولى فيهما الاثبات كما فى الاية هذا ماظهر حال المناقشة ولعل احوفهم يحل عقدة هذا الاشكال ولو بتاويل مقبول والله اعلم

❋ الجمع مع التقسيم ❋

جمع الاعادى بتقسيم يفرقه * فالحى للاسر والاموات للصرم

الجمع فى البيت لغوى وهو لفظ الجمع لانه يعنى لانه عند اهل البديع جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه اوبالعكس والناظم لم يجمع ماقسمه تحت حكم اصاله اما التقسيم فى البيت فواضح واسناد اسر الاحياء اليه عليه السلام فيه مقبول واما اسناد ادحال الاموات النار فلا ولو اسند اليه قتلهم اوبعضهم كما صنع ابو الطيب والشيخ صفى الدين لكان حسنا

❋ الجمع مع التفريق ❋

سناه كالبرق ان اندوا ظلام وغى * والعرم كالبرق فى تفريق جمعهم

لولاان جمع هذا البيت وتفريقه منهوب من بيتى الشيخ صفى الدين والشيخ عزالدين لكان المقدم فى هذا الباب لانه جمع السنا والعرم فى تشبيههما بالبرق ثم فرق بين جهتى الدخول فجعل تشبيه السنا بالبرق من جهة الاضاءة وتشبيه العرم بالبرق من جهة السرعة ومن العجب ان الناظم انتقد فى الشرح على الشيخ عزالدين بانه شكش العبارة على بيت الشيخ صفى الدين ثم لم يلبث ان شبها هو عليهما فى بيته ودونك بيتيهما لتعلم ان الناظم رحمه الله انتقد ثم ورد قال الشيخ صفى الدين رحمه الله تعالى

سناه كالبرق يحلو كل مظلمة * والعرم كالنار يعمى كل محترم

وقال الشيخ عزالدين رحمه الله

وعرمه النار فى جمع يمزقه * ووجهه النور يحلو ظلمة العتم

وبيت الناظم مذكور امما

﴿ الاشارة ﴾

ومن اشارته فى الحرب كم فهم الى * انصار معنى به فاروا بنصرهم

سكت الناظم فى الشرح عن بيت الاشارة وساسكت عنه كما سكت ولكل اناس مشرب ولكل قوم مذهب

﴿ التوليد ﴾

توليد نصرتهم يبدو بطلعته * ما السعة الشهب ماتوليد رملهم

قال اهل البديع التوليد قسمان لفظى وهو شبيه بالسرقة ومعنوى وهو ان يطر الشاعر الى معنى من معانى غيره فيحتاج هو لاستعماله فيورده ويولد فيه معنى رائد كقول ابى الطيب المتنبى

ومن الخير بطء سيبك عنى * اسرع السحب فى المسير الجهام

ولد هذا المعنى من قول ابى تمام

هوا لصنع ان تعجل فخير وان ترث * فللريث فى بعض المواضع انفع

وزاد بعد ايراده مثلا بليغا * وبيت الناظم ذكر فى الشرح انه مولد من قول ابى تمام

والنصر

والبصر فى شهب الارماح لامعة * بين الحميسين لا فى السبعة الشهب
والذى يظهر انه لا توليد لذلك المعنى من هذا لان اتمام احدهما البصر فى شهب الرماح والناظم ذكره فى طلعته عليه السلام والمعنى غير المعنى مع تبع اتمام باللفظ فى انكار وجود البصر سبب السبعة الشهب وهذا ليس بتوليد وقوله فى البيت ماتوليد رماوم زيادة لم يكسها الحسن حلته ومن العجب قول الناظم فى الشرح بعد اطلاعه فى مدحه ودعوى عرائة توليده وجمعت بين قسمى التوليد فى اللفظ والمعنى والذى يبهمامن توليد المحاسن الظاهرة الرائدة على بيت ابى تمام عيرحرف على المتامل المنصف والله اعلم انتهى كلامه وليت شعرى هل يصادقه احد من ذوى الذوق السليم على هذه الدعوى ام لا لان بيت ابى تمام بالغ فى البلاغة اشده وقد اجتمع فيه من انواع البديع الجناس التام والتهذيب والتوشيح والتصدير والتكميل والتتميم والتمكين والانسجام والسهولة والتوشيح ومراعاة النظير وارسال المثل وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى وائتلافه مع الوزن وائتلاف المعنى مع الوزن وانى لبيت الناظم هذا الاجتماع مع ان لفظ التوليد فى بيت الناظم المضاف اليه البصرة والرمل لم يظهر له معنى رائجا فى سوق الافهام فليراجع الاديب ويتصحب والله سبحانه اعلم

﴿ الكناية ﴾

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم * لناره السر يكنى عن الكرم

كنايته فى البيت عن طول القامة بطويل نجاد السيف صحيحة الاداء مسوق اليها من اصيح صفى الدين وغيره واما كنايته عن الكرم فى رفعه بقوله لناره السر فغير صحيحة اذ من المعلوم ان الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه وليس الكرم من لوازم وجود السر النار حتى يكنى به عنه لان كل نار توقد صغيرة كانت او كبيرة لها السر بقدرها والناظم هنا لم ينصب السر على ما يدل على عظمها كما وصفوا رماد القدر بالكثرة بل وليس الكرم ايضا من لوازم عظم النار لو فرضنا وصفه لها بما يدل عليه لانها وان عظمت توقد للقرى ولغيره الا انه

لوصع هدا الجار ان يقال انها من الكناية البعيدة بدلالة قريبة المقام على انها نار القرى ثم بالانتقال منها الى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان ومنها الى الكرم الذى هو مقصود الناظم ومع هدا كله فالناظم قد احرجها عن موضوع الكناية الى التصريح بالمكنى عنه بقوله تكسى عن الكرم فطهر المعنى ونسخت الكناية وفى هدا كفاية والله اعلم

﴿ الجمع ﴾

ادانه وعطاياه ورافته * سجية صمن جمع فيه ملتئم

حاولت ان افهم معنى محر هدا البيت فلم اوفق له

﴿ السلب والايجاب ﴾

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه * ويسلب المن منه سلب محتشم

ليس فى ايجابه عليه السلام بالعطايا وجود للمن اصالة حتى يسلب كما ذكر الناظم ادمن المعلوم انه لايسلب الاماكان موجودا فما ادرى مامراد الناظم بهدا السلب الذى حققه ان يسلب من البيت اما قوله اخر البيت سلب محتشم فهما كلمتان محلهما من اعراب الادواق خفض مقدر على اخر البيت لانهما نوع لما لا وجود له هنا وكان الناظم كان الله له اشتغل فى هدا البيت بل وفى كثير من ابيات البديعية باقامة الالفاظ والتورية باسم النوع شغلا الهاه عن تحسين المعانى وعن الاحتراس من خللها والله اعلم

﴿ التقسيم ﴾

هداه تقسيمه حالى به صلحت * حياً وميتاً ومبعوثاً مع الامم

يبطر قول الناظم فى هدا البيت هداه تقسيمه حالى به صلحت ويبحث فيه عن كيفية تجربة الهدى ادمن المعلوم ان التقسيم لغة هو التجربة نعم ان كان التقسيم مضافا الى فاعله والحال هى المقسمة فدالك معنى احر تضرب اليه اكباد الادهان ولعل هناك معنى احر يفهمه احد الا حوان فيثبته هنا للافادة

❊ الايجاز ❊

او حر وسل اول الابيات عن مدح ❊ فيه وسل مكة ياقاصد الحرم

ما اليق هذا البيت ان يسمى بيت الاسهاب لا بيت الايجاز لانه مع سماحة معناه وصعف تركيبه وقع فيه تكرار واعادة ذكر المعنى الواحد بالفاظ متعددة وغاية ما فيه من الايجاز انه حذف على سبيل المجاز المرسل من باب تسمية الشيئ باسم محلوله لفظتى اهل واهل من قوله اهل اول الابيات ومن قوله أهل مكة وقد ادعى فى الشرح انهما ايجازان بليغان وليت شعرى هل يوارى هذا الايجاز تكراره فى البيت اهل مكة مرتين لان اهل مكة هم اهل البيت وتكرار السوال ايضا مرتين وكانه كان الله له لم يستحضر الاية الكريمة حاله النظم وهى قوله تعالى واسئل القرية التى كنا فيها ثم لم يقل سبحانه وتعالى واسئل العير بل قال والعير التى اقبلنا فيها فحذف السوال الثانى للايجاز وفى رسمة منى قول الناظم اول الابيات واسهابها وثقلها على الاسماع مالا يعرب عن علم ذى ذوق سليم ومع هذا فقد ختم البيت بكلمات لا يحسن دخولها بيت الايجاز الا تطفلا ويغنى عن البيت بجملته قولك سل مكة عن مدحه وماعدا هذا فهو تكرار واسهاب فليتامل

❊ الاشتراك ❊

بالحجر ساد فلان يشاركه ❊ حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

فى بيت الاشتراك احتلاس المعنى ونقص الالفاظ من بيت توربة الشيخ صفى الدين حيث قال

حبر البيين والبرهان متضح ❊ فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

ولا بدع فى كون المشاركة فى المعانى والالفاظ سائغة بين اهل الادب فى نوع الاشتراك

❊ التصريع ❊

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم ❊ يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

اسند الناظم كان الله له فى هذا البيت لقاء النبى عليه السلام بالفتح يوم القيمة

الى تصريع ابواب عدن ومعلوم ان التصريع هو ان يجعل للابواب مصاريع والاسناد الى ذلك الجعل غير صحيح والذى يلقاه عليه السلام بالفتح انما هو سادس الابواب اومصرعها اللهم الا ان كان الناظم اقام المصدر مقام اسم الفاعل ثم اسند اليه اللقاء للصرورة البديعية فلا نزاع

❊ الاعتراض ❊

فلا اعتراض عليا فى محبته ❊ وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

من اين لهذا البيت اعتراض بديعى وكيف اورده الناظم شاهدا على هذا النوع ثم ادعى فى الشرح حسنه والحال انه ليس فى غير الاعتراض ولا بغيره واطن ولست بائم فى هذا الظن ان الناظم حال اسات هذا البيت والكتابة عليه كان بين النوم واليقظة قال فى الشرح فقولى وهو الشفيع هو الاعتراض البديع المتمكن اه وهذه دعوى غير مسموعة لان الاعتراض عبارة عن جملة معترضة اثناء الكلام اوبين الكلامين المتصلين لامحل لها من الاعراب واى كلام هنا اعترض بين كلامين وانما هى جملة مناسقة العطف وفى البيت ايضا نبات حرف العلة الذى حقه ان يحذف علامة للجزم فى فعل الشرط

❊ الرجوع ❊

ومالنا من رجوع عن جنابك بل ❊ لنا الرجوع عن الاوطان والحشم

زعم الناظم فى الشرح ان نوع الرجوع ونوع السلب والايجاب مترادفان وخفى عليه الفرق بينهما مع ظهوره ووضوحه ولهذا بنى قواعد بيته على اساس ذلك الزعم فجاء البيت من نوع السلب والايجاب ورجع حسير الطرف عن نوع الرجوع وقلده فى ذلك بعض متاخرى اصحاب البديعيات فهجوا كمنهجه وعملوا كعمله ودونك تعريف النوعين طبقا لما فى الشرح وبيان الفرق بينهما قالوا السلب والايجاب هو ان يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة واثباته من جهة اخرى وقالوا فى الرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة قال الناظم فى الشرح وكل من التقريرين لايفى بالنوعين اه كلامه والحق ان الفرق بينهما ظاهر لان السلب والايجاب نفى الشئ من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو نقض المتكلم كلامه السابق من تلك الجهة بعينها

ويدل على صحة هذا التعريق ما اوردوه من الشواهد على النوعين من شواهد هم على السلب والايجاب قوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً وقول امرئ القيس الكندى

هصيم الحشا لا يملاء الكف حصرها * ويملا منها كل سحل ودملج

ومن شواهد الرجوع قول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وقول الحماسى

اليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكل ليس منك قليل

ومثلهما بيت بديعية الشيخ صفى الدين قال

اطلتها صمن تقصيرى فقام بها * عذرى وهيهات ان العذر لم يقم

قال المعنى فى شواهد السلب والايجاب مست فيها من جهة اخرى والمحكى فى شواهد الرجوع نعياكان اواثباتا مقوض رجوع المتكلم عنه من تلك الجهة بعينها فبيت الناظم فى نوع الرجوع لا شاهد فيه لا له كما ترى بل الرجوع فيه من جهة واثبته من اخرى فلم يكن فيه الا السلب والايجاب هذا ماظهر بعد التامل الذى التمسه الناظم فى شرح البيت ولعله عين الصواب

﴿ الترتيب ﴾

ترتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جاد النصح فى الاكم

من اين عرف الناظم ان السلام على النبى صلى الله عليه وسلم مرتب من الحيوانات والنبت والجماد كما ذكره فى بيته ومامستنده فى ذلك الترتيب وعلى فرض عدم الظرف عن هذا فاين ترتيبها فى الخلقة الطبيعية اوفى الوجود حتى يتم له الترتيب على الشرط البديعى فان الواقع فى الخارج مخالف لمرتب وكانه رتبها اولا فى ذهنه ثم رتبها فى البيت واستشهد بذلك على نوع الترتيب وفسر ذلك الترتيب فى الشرح بما لم يحد المسامع ولم يلق الاسماع اليه سمعا ثم انه زاد فى اخر البيت زيادة لزم بها نقص المعنى لانه بتلك الزيادة قصر الجماد على النصح فى الاكم ولولاها شمل منطوق الكلام سائر الجمادات فليتامل ودونك ماقاله فى الشرح وديان وجه الحضاء فيه قال كان الله له معلوم ان الموجودات ثلاثة وهى حيوان ونبات وجماد

والثلاثة على ترتيب حلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نام خرج الجماد لانه لا ينمو واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته خرج النبات واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته ناطق خرج باقى الحيوان وبقى الانسان وهذا حده والله اعلم انتهى كلام الشارح بحروفه اما قوله معلوم ان الموجودات ثلاثة حيوان ونبات وجماد فغير صحيح التقسيم لان الموجودات حيوان وجماد ونام وهو النبات ولا وهو ما عداه واما قوله والثلاثة على ترتيب حلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فخطاء ايضا لانه عكس الترتيب والحس العالى على اصطلاح الماطقة هو الجسم المطلق ثم النامى ثم المتحرك بارادته وبقى الرابع الذى اهمله الماطم وهو الجسم النامى المتحرك بارادته الناطق وهو الانسان فاذا عرفت انه لا ترتيب فى البيت على اصطلاح الماطقة كما ادعاه ولا فى الحلقة الطبيعية ظهر لك ان البيت غير مقبول الشهادة على نوعه وقد قدمنا ما فى معنى البيت من الخلل ايضا والله اعلم

﴿ الاشتقاق ﴾

محمد احمد المحمود معشه ✻ كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

لوا معن الناظم النظر فى تعريف الاشتقاق كما نقله فى الشرح عن ابى هلال لما اورد هذا البيت شاهدا على ذلك النوع لان الاشتقاق فيه مقلوب وهو غير المراد من التعريف مخالف للشواهد التى اوردوها عليه ودونك تعريف ابى هلال للاشتقاق قال هو ان يشتق المتكلم من الاسم معنى فى غرض يقصد فى غرض من مدح او هجاء او غيره انتهى ولاحظ فى ان قولهم هنا مشتق من الاسم معنى ماخوذ منه وليس المراد به اشتقاق المادة لان ذاك يكون من المصادر لان الاعلام كما هو ظاهر والناظم لم يشتق فى بيته من الاسم معنى يقصد بل اخبر باشتقاق اسمائه عليه السلام من مادتها الاصيلة التى هى الحمد وكيف يكون هذا نوعا من البديع وكل ناظق بالضاد يعرفه مع انه مطرد فى عالب الاعلام وقد رايت بعض المتاخرين من اصحاب البديعيات اعتراض هذا البيت فسمع شاهد اشتقاقه على سواله امانبت الشيخ صفى الدين فقد جاء به مستوفيا بالشرط الا استقاق البديعى حيث قال

لم يلق

لم يلق مرحب منه مرحبا وراى * ضد اسمه عند هذا الخصم والاطم
فانه اشتق الرحاب من اسم مرحب واتى فيه بالعرض المقصود والشيخ
عز الدين مشى على هذه الجادة الا انه اتى بالاشتقاق ناقصا وسيته
ميم وحاى اشتقاق الاسم محوعدا * والميم والدال مد الخير للاسم
فاشتق من اول الاسم الكريم لفظة محو عبر انها بالقصة ومن اخره مد
الخير وهذا الاخير صحيح الا انه غير بديع هذا ما ظهر وللاديب ان يتامل

﴿ الاتفاق ﴾

ووصفه لانه قد جاء تسمية لانه حسن حسب اتفاقهم

ذكر اهل البديع ان الاتفاق هو ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء مطابقة
تهيى له العمل فى نفسها وفسر هذا الناظم فى الشرح كغيره وقالوا هو
عبر الوقوع والعدد يقول ان كان الاتفاق من قبيل ما فى بيت الناظم
وبيت الصفى وبيت الموصلى فليس بعبر الوقوع ولا بدرة بل ولا
يستحق ان يعد من انواع البديع فان الاتفاق الواقع فى بيت النسيم
هو ان اسم ابن حسن ووصفه له حسن والواقع للشيخ صفى الدين
ان اسم ام النبى امنه وامته آمنه والواقع للشيخ عز الدين ان اسم النبى
محمد ووصفه محمد فهل هذا الاتفاق عبر الوقوع ومن ابى لا يحسن
ان يقول فيمن اسمه جميل مثلا اسم ابيه جميل وفعله جميل وفيمن اسم
امه جميده امه جميده واخلاقه جميده وفيمن اسمه سعيد فعله سعيد
واسمه سعيد ولو شاء المتكلم ان يسرد ماية شاهد من هذا القبيل فى
مجلس واحد لسردها من غير تكلف ومن تامل حد الاتفاق وسرد
شواهده من غير البديعيات عرف ان اصحاب البديعيات اتفقوا على
رخيص الاتفاق وحموا عن بل مارق منه وراق والذى يعز وقوعه
من هذا النوع وتسير به الركبان وترمز به الحداة هو ما صدق عليه
الحد بالاتفاق واقعة واسماء متعددة مطابقة لتلك الواقعة لصلاحيتها
للتورية بعضها عما وافقه كما فى الشواهد التى اوردها اهل هذا الفن
على نوع الاتفاق ومن ابدعها قول شمس الدين الكوفى

ياعصبة الاسلام موجى والظمى * حربا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل رمادة * لابن الفرات فصار لابن العلقمى
فاتفق له فى الواقعة التى هى هرل الاول ونصب الثانى ان المذكورين
كانا وزيرين والفرات والعلقمى ايضا نهران معروفان صالحان للتورية
بالبطر لمعنى الاسمين قبل العلمية ومن شواهده ايضا قول ابن ابى الاصبع
عند اجتماع الملك الاشرف موسى بالملك الطاهر الحضر بن يوسف

عند مجمع البحرين شاطبى فراتنا * الم ترموسى فيه قد لقى الخضرا

فوافق اسما الملكين المورى عنهما فى الواقعة اسمى النبيين المورى بهما
الى غير ذلك من الشواهد البديعة وابن اتفاق البديعيات من طرف هذا
الاتفاق وعرائته ماه ولا كحصدى ومرعى ولا كالسعدان ود والدوق
السليم يدرك الفرق بديهة وبين الباطم وحده حال من المديح السوى
والضمير فى قوله لم اعرف للى اى جمع يعود ولم يظهر فيه تاويل مقابل
بالقبول اذ لو اصاب للحبس رضى الله عنه والمسمى له هو النبى عليه
الصلاة والسلام والله اعلم مراد الباطم وهذا بيت الشيخ صفى الدين

ومن حلا اسم احمد نعتا لامته * فتلك امة من سائر الامم

ويتلوه بيت الشيخ عز الدين

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف يشاكله فى اسمه العلم

﴿ الابداع ﴾

ابداع احلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعرا ما سجع كهانهم

معنى هذا البيت محتمل اختلالا ظاهرا لانه ان اراد بقوله فى زخرف
الشعرا السورتين الكريمتين فليس لاضافة الزخرف الى الشعراء معنى
يوجه من الوجوه ولا محاورة بينهما فى الترتيب التوقيفى وان اراد به
كلام الشعراء وقولهم فالامر اعظم خطرا لان معنى زخرف القول تحسينه
بترقيش الكذب وكيف يصح ام كيف يتصور ابداع الخالق ابداع الاحلاق
المبنية كذب قول الشعراء هذا مرتع خطر جدا وحاشا ان يكون فى مدح
يحبه عليه السلام زخرفا من القول وابى والله لاعجب اشد العجب من
امرين احدهما سكوت اهل الادب عند ايراد هذا البيت عما فيه من الخلل
والثانى ان الباطم لم يلبث مع اختلال بيته ان ادعى له الجمع بين اثنى

عشر نوعا من البديع مع ان الامر بخلاف ما ادعاه قال فى الشرح الشطر الاول من البيت مشتمل على التورية وعلى جناس التصحيف وعلى الجناس المطلق وعلى الترصيع والمماثلة والتسجيع وائتلاف المعنى مع المعنى والسهولة والشطر الثانى فيه التورية ومراعاة النظير والاعتراض والاسجام ظاهر فى البيت بكماله والابداع الذى هو المراد هنا والله اعلم هذه عبارته بحروفها والحق ان التوريه باسم النوع فى الشطر الاول صحيحة وفى الشطر الثانى بحرف الشعراء فاسدة لعدم استقامة احد المعنيين فضلا عن كليهما وجناس التصحيف والمطلق ظاهران فى قوله ابداع وابداع واحلاقه وحالقه والترصيع عن البيت بمعزل لانه عبارة عن مقابلة كل لفظة من البيت او الفقرة بلفظة على وزنها ورويها ومن اين هذه المقابلة فى هذا البيت فى غير ابداع وابداع فقط وعليه فلا ترصيع اما المماثلة ففيها ما فى الترصيع اذ لم يتماثل فى البيت الا ابداع وابداع فقط والتسجيع فى البيت واه جدا اذ مقابلة لفظة احلاقه لفظة حالقه لا يرتكب مثلها فى السجع الا من قصرت فى وجهه ابوه فصاحه لان احدى السجعتين مردفة والاخرى مؤسسه وهذا من تعنتهم وائتلاف المعنى مع المعنى فى البيت موكول تفسيره الى ذهن السهولة التى فى البيت صعوبة واى سهولة فى بيت يكاد يفهم معناه الا بعد تعب القريحة على ما فيه من الخلل ومراعاة النظير هى فى ذكر الزهر والشعرا ومن حيث ان الخلل فى تين اللفظتين وضعهما فى البيت فكيف تسمع دعوى المراعاة لهما ولا اعتراض كما ادعى فى البيت بل عليه واى جملة اعترضت بين كلامين متصلين حتى يصح قوله والاسجام فيه ما فى السهولة واذا بطلت الانواع التى سردها فلا ابداع فى البيت ولا شاهد فيه على النوع المراد والله اعلم

﴿ المماثله ﴾

فالخير مماثله والعدو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم

نوع المماثلة اوصح من ان يتكلم عليه اذ هو عبارة عن تماثل اجزاء الكلام او بعضها فى الزنة دون التقفية وقد ذكرنا الباعث فى الشرح

انه نوع سامل تانف نفس الاريب عن نظمه الا ان كان عن غير قصد وانا اقول رصيته اما ما فى هذا القول واهلت بما اهل به فى هذه المادة

﴿ حصر الجزئى والحاقه بالكلى ﴾

الحق لحصر جميع الانبياء به ﴿ فالجزء يلحق بالكلى للعظم

يحس ويليق قبل الكلام على بيت الذيعية انشاد هذا البيت

مرية حلت نعيد وحاورت ﴿ اهل الحجاز فاين منك مرامها

هذا النوع هو الذى تبلدت فيه جرار باب الذيعيات وقصرت حيادهم فى مضماره عن الوصول الى الغايات وقد ادعى الباطم كان الله له انه ليس لبيته فى هذا النوع نظير والله قد اتفق له فيه ايضا سهولة التركيب والانسجام واخال انه لم يكن فيه من نوع حصر الجزئى والحاقه بالكلى الا تسمية النوع فقط وهذا تعريف النوع المذكور قالواهواى ياتى المتكلم الى انواع محصورة يجعل كل واحد منها حسا كليا الحاقا له به وتعظيما لامره كقوله عليه السلام فى الحاق الجزئى بكليه الدعاء هو العبادة الحق الدعاء الذى هو هنا نوع جزئى تعظيما لشانه بالكلى الذى هو هنا العبادة وجعله حسا لجميع انواعها وكقول الصفى الحلى رحمه الله فى بديعيته

شخص هو العالم الكلى فى شرف ﴿ ونفسه الجوهر القدسى فى عظم

فالشخص الذى هو هنا نوع جزئى جعله الصفى حسا كليا وهو العالم الحاقا له به وتعظيما لامره والنفس التى هى هنا جزئية جعلها حسا كليا هو اعم الاحساس واعلاها حتى قيل انه حس للعقل وهو الجوهر الحاقا لها به وتعظيما لها اما حصر الاقسام الذى انكر الباطم وجوده فى بيت الصفى بل وكثير من شراح البديعيات تقليدا له فيما اظن فهو اى ذات الانسان من حيث هى منحصرة فى قسمين جسم ونفس وهى الروح وقد ذكر الصفى فى بيته القسمين جميعا والذى يغلب على ظنى واستغفر الله ان الباطم بل وكثيرا من متاخرى اهل البديعيات لم يفهموا حقيقة هذا النوع حتى ادتهم المعارضة الى الخبط فى ابياتهم وشروحهم وما رايت فيما وقفت عليه من البديعيات من ادى النوع حقه الا الصفى فى بيته

السابق والشيخ عبد العلى البانسى رحمه الله حيث قال فى تعريفه المجردة عن اسم النوع

وذاته جوهر الاجسام من شرف * وشانه عالم الاعراض من عظم

وقال فى الاخرى

معنى تحرثه الكلى ملتحق * حصر المعانى وذات عالم النسم

وتطبيقهما على مقتضى حد النوع ظاهر ولو كان الناظم فاهما حقيقة هذا النوع لما استشهد عليه فى الشرح بما لا شاهد فيه من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ولما انكر وجود حصرا لاقسام فى بيت الصبى السابق ذكره ولما ادعى لبيته الذى هو احرى عن النوع ما ادعاه مما سبق ذكره ايضا وليت شعرى اى حرئى حصر الناظم اقسامه فى بيته والحقه بكليه ومحصل ما فى بيته انما هو امر المادح ان يلحق جميع الانبياء به عليه الصلاة والسلام وقد ذكر فى شرحه على البيت ما لا يريد المعنى به الا عكساً قال فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم صالح ان يكون هما كليا لعلو مقداره وعظمه فقولى عن الانبياء فالحرء يلحق بالكلى للعظم لا يخفى ما فيه من المبالغة والمغالاة فى وصف الممدوح هذه عبارة الشرح نحروفها ولعمرى ان هذا التفسير يحتاج الى تفسير وكابه والعلم عند الله لما لم يتيسر له فى البيت الحاق الجرئى وهو الممدوح بمحس كلى تعطيماله تصور كليا فى ذهنه ثم الحقه به فى الذهن كذلك بدلالة قوله فى الشرح انه صالح لذلك هذا فيما احاله الحاقه الجرءى بالكلى اما الحاقه فى سياق البيت جرءيات الانبياء التى ظن ان قوله بمحصر يحصرها بالكلى المتصور فى الذهن وهو النبى عليه السلام فهو شرف وتعظيم للانبياء عليهم السلام لا للممدوح لانه لاعظم ولا فخر للكلى بالحاق الجرئى به بل التعظيم والشرف للجرءى الملحق بالكلى كما هو مقرر والحاصل ان البيت خارج عن النوع واطالة الكلام عليه لا طائل تحتها ومن تامل حد النوع وشواهده عرف خبط الناظم

فى البيت وفى الشرح فليتدبره الواقف عليه والله اعلم

﴿ الفرايد ﴾

وشم وميض بروق من فرايده * وانظم حانيك عقداً غيره مصم

هذا البيت عامر بالمحاسن وهو فريد فى بابه

﴿ الترشيح ﴾

يس زادت على لقمن حكمته * وبان ترشيحه فى ن والقلم

قال الناظم كان الله له فى شرحه على هذا البيت قد كر لقمان رشح يس للتورية وذكر ن والقلم رشح لقمان للتورية انتهى والذى يظهر ان التورية التى ادعاها فى البيت غير صحيحة لان الشرط عند اهل البديع فى التورية ان يبقى الكلام صحيحا على كلا المعنيين وبيت الناظم غير مستوف للشرط لانك مهما بحثت معى ارادة السور الكريمة بقوله يس ولقمان و ن والقلم لم تجد للكلام معنى مستقيماً ادريادة حكمة سورة يس على سورة لقمن لا يمكن ان يتحاسر على القول بها احد الا بتوقيف ومع ذلك فالضمير العائد على يس المضاف لقوله حكمته غير صالح لربط الجملة الخبرية بالمبتدا لكونه ضمير تذكير ومع كون النحاة يجيزون الامرين فى نحاري التذكير والتانيث فالسماع تنعر من خلاف المتداول فى السنة العرب ورجال البديع تابى قبول ما تنعر منه السماع واتضح بهذا انه لا تورية فى البيت ولا ترشيح لها ولو ادعاه الناظم ترشيحا للتوحيد باسماء السور القرآنية لكان اوجه لان التوحيد لا يشترط فيه صحة المعنى فى الطرفين كما اشترط فى التورية وذكر الناظم فى الشرح ايضا ان فى بيته هذا سهولة التركيب وعدوبة الانسجام وتمكين القافية والحال انه لا سهولة فى تركيبه ولا انسجام تستعذبه الاذواق اما تمكين القافية فهو كما ذكر فى غاية من الحسن والله اعلم

﴿ العنوان ﴾

به العصا امرت عرا لصاحبها * موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

قصر الناظم رحمه الله ابطال عصى الكليم لما صنعه سحرة فرعون على

محو العنوان منه فقط وكيف وهي التي تلقف ما صنعوا كما قد اخبر الله في كتابه وفي البيت عود ضمير الجمع على ما لم يسبق له ذكر الا ان يقال انه معلوم من المقام

﴿ التسهيم ﴾

كذا الخليل تسهيم الدعاء به ✻ اصابهم وبجامس حر نارهم

التسهيم عند اهل البديع هو ان يكون في صدر الكلام ما يدل بالنمط او بالمعنى على اخره ومن اللطف ما جاء فيه قول هدبة العذيري

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ✻ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

من شاء تقويمي فاني مقوم ✻ ومن شاء تعويجي فاني معوج

وقول البحتري

احللت دمي من غير جرم وحرمت ✻ بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي قد حللت بمحلل ✻ وليس الذي قد حرمت بحرام

والتسهيم في بيت الناظم لا انكره ولا استه لان هذا الحكم يختلف بحسب الادراكات ثم اقول في البيت ما في البيت الذي قبله من اعادة ضمير الجمع على من لم يسبق له ذكر الا انه في البيت الاول ربما يعلم من المقام وفي هذا ربما يتوهم عوده على السحرة المعلومين من المقام في سابقه ولا دافع لهذا الا توهم في صريح نمط البيت وعلى هذا النمط من اعادة الضمير على غير مذكور جرى الناظم في كثير من ابيات بديعيته وتتبعها مما يورث السأمة والملل

﴿ التطريز ﴾

شمل تطريز مدح فيه مستطم ✻ يا طيب مستطم يا طيب مستطم

لو قال الناظم ياطيب مستطم في طيب مستطم لكان ابدع واحسن ولظهرت على البيت نهجة التطريز لان قوله ثانيا ياطيب مستطم لما لم يرتبط بالاول قد يوهم منه التكرار اما لتوكيد اولغيره بخلاف ما لو قال في طيب مستطم فان اللام مرتبط بعضه ببعض وصاحب الذوق يدرك الفرق بديهة بين قول القائل ياطيب شمل مستطم في طيب مدح مستطم وقوله ياطيب شمل مستطم ياطيب مدح مستطم وتشهد لما قلته الشواهد التي اوردها

اهل هذا الفن على هذا النوع ما بها كلها متزاحمة كقول ابن المعتز

فثوبي والمدام ولون خدي * شقيق في شقيق في شقيق

وقول ابن الرومي

قرون في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب

الى غير ذلك من الشواهد وقد ادعى الناظم في الشرح انه جمع في هذا البيت بين التطريز الذي هو المراد والتورية واللف والنشر والترشيح والاستعارة ومراعاة السلبر والسهولة والانسجام والجناس التام وفصل القول في تلك الدعوى ان التطريز فيه ما فيه مما سبق آنفا وانه لا تورية في البيت لان ارادة المعنى الاخر الذي هو التطريز بالاشارة لا يستقيم معها معنى للبيت راساً وادا لم يصح الكلام على المعنيين فلا تورية واللف والنشر الذي ادعاه هو من لوازم التطريز اذ لا يستقيم بيت مطرز الا به والترشيح لم احد له في روايا البيت مقرا واما استعارة التطريز لنظم المدح مسلمة واما مراعاة التطير فهي بين لعطفي التطريز والانتظام فقط واذا كانت المراعاة بين اثنين وقعت فلا ابداع فيها واما السهولة والانسجام فكل فصل دعواهما الى ذوي الذوق السليم واما الجناس التام فالبيت خال عنه لان اللفظ المكرر في البيت من مادة واحدة هذا ما فهمه العبد في هذا المقام فليتامل الاديب ثم ليقل بعد التامل ما شاء والله اعلم

﴿ التسكيت ﴾

وآله المحرآل ان يقس بندى * كعوفهم فافهموا تسكيت مدحهم

النكتة في البيت طريفة لكن قوله في اخر البيت فافهموا تسكيت مدحهم صلة من الكلام لا محل لها من اعراب البديع لدى اهل الذوق وما الجاءه فيما اظن الى وضعها في مؤخر البيت الا التزام تسمية النوع غير ان القرينة لم تساعد على الاتيان بها مسوكة في قالب التورية طبق التزامه بل انى بها صريحة في التسمية كما صنع مثل هذا في كثير من ابيات البديعية وقد سبقت اليه الاشارة في الكلام على بيت تشابه الاطراف فليتامل

﴿ الارداف ﴾

وفي الوغى راد فوالس التاسكينا * من العدا في محل النطق بالكلم

اختلس الناظم بعض معانى بيت الارداف والقاطه من بيت الشيخ صفى الدين وهو قوله

بقية اسكنوا اطراف سمرهم * من الكماة محل الضعن والاصم

الا انه قصر عن جودة سكه وانسجامه وغير بعض معانيه فوقع فيما وقع فيه مما سياتى وقد عرفيه بلعط السكن عن الساكن كما ترى وعرض تجويره على سبيل المجاز المرسل من حيث ان لعط القنا فى بيت الناظم غير مضاف لاحد الطرفين لقائل ان يقول ان البيت هذا من نوع الايهام محتمل للمدح والذم فان محصل البيت على فرض ارادة المدح ان الممدوحين رادفوا السمة قناهم فى افواه عداهم وقرينة المقام تدل على ارادة هذا ومحصله على فرض ارادة الذم ان المذكورين لعجزهم صيروا السمة القنا مرادفة لاسمة العدا فيحيل حينئذ للسامع ان العدا كانوا ملوكا وان تعلقهم امرا وبهيا وقد دعود القنا ويقوى هذا المعنى قرينة كون الافواه ليست من مواقع الطعن التى لهج بذكرها شعراء الحماسة فى اقوالهم ولا مما يتوحاه الابطال فى نزالهم فليبحث الاديب عما يزيل هذا الايهام للمحل بمقام للمدوحين مع تعارض القرينتين وقد ادعى الناظم فى الشرح انه اعرب فى هذا الارداف بحسن مراعاة النظير حيث اسكن الاسمة فى الافواه واظنه حاول ايضا فى هذا البيت احد معنى بيت ابى الطيب الاتى واعجبه منه حسن استعارته ولطافة تشبيهه فقصر عن ذلك ولم تساعده القريحة الا بهذا المعنى السامج وبيت المتنبى الذى اشرت اليه هو قوله لما حلف بطريق الروم بمفرق الملك ان يقتل سيف الدوله

اين البطاريق والحلف الذى حلفوا * بمفرق الملك والرعم الذى رعموا

ولى صوارمه اكذاب قولهم * فهن السنة افواهها القمم

واذا قابلت بين البيتين * اسفر الصبح لذى عينين

﴿ الايداع ﴾

واودعوا الثرى احسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

المصراع الاخير من قصيدة ميمية لابى الطيب صدمه الناظم فيه لتادية

الشهادة على نوع الايداع غير انه ظلمه بوضعه هنا اذ لم يهئ له معنى حسنا مقبولا مع انه فى بيته السابق متمم حكمة تشد الى معرفتها الرحال ومثلا تتداوله الفحول من الرجال وهذا بيت ابى الطيب الاصيل

لا تشكون الى خلق فتشمته * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وحاصل معناه ان الشكوى الى الخلق لا تحلب لصاحبها غير الشماتة كما ان شكوى الجريح الى سباع الطير لا تحلب له الا انقضاضها عليه لتاكل لحمه واما شكوى الاجسام فى بيت الناظم الى الثرى فلم يفهم لها معنى يروق فى سمع اصالة وعرض تصوره على سبيل المجاز فليست الشكوى فيه هى الداعية الى اكل الثرى اجسامهم حتى تكون من نوع شكوى الجريح الى سباع الطير والذى يظهر لى ان البيت مستقيم الالفاظ والاعراب حال عن المعنى المراد والايداع فيه لغطى وفى البيت ايضا انه تابع للبيت الذى قبله فى الابهام باحتمال المدح والذم ومن حيث ان الضمائر فيه تحتمل العود على كلا الطرفين ولا قرينة فى البيت صارفة للمعنى عن ارادة الذم فالابهام فيه قوى فليتنبه له

* التوهيم *

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قتلتهم عند موتهم

قال الناظم فى الشرح فذكر الموت فى البيت يوهم السامع ان نساءهم السمر قد اديرت تهم الى جهة القبلة كما هو المعهود والتوهيم هنا فى التقبيل وفى السمر والمراد بالسمر الرماح وبالتقبيل الطعن فى الافواه الذى تنزل هنا منزلة التقبيل انتهى كلامه والذى اقوله انه لا توهيم فى التقبيل هنا لان المتبادر منه الى الفهم خلاف ما ذكره الناظم من كونه الادارة لجهة القبلة لان التعبير عن الادارة لجهتها بلفظ التقبيل غير متداول وانما المتبادر هو التقبيل بالفم وهو معهود كذلك عند الموت كما قبل الصديق النبى عند موته وغيره ولا توهيم فى السمر ايضا كما زعمه الناظم لان ارادة الرماح هنا بلفظ السمر مختلفة من جهتين احداهما ان الناظم قد ذكر فى البيت نفسه سبب الموت وهو التوهيم فلم يبق للسامع تشوف الى سبب يقصد فى الكلام حتى يقع التوهم عنه بالنساء مع انه لا معنى

لطعن الرماح افواه من مات بعيرها والجهة الثانية ان اسناد التقبيل للسمر التى هى السماء اليق واولى بمراتب من استعارته للرماح اذ لا علاقة بين الطعن والتقبيل حتى تحسن استعارته له وتقييد الناظم فى الشرح الطعن بكونه فى الافواه مما يريد المعنى سماحة وصعبا اذ الافواه ليست من مواقع الطعن المتوخاة فى النزال كما تقدم الكلام عليه فى بيت الارداف ولقد عجبت من استحسان الناظم هذا المعنى وحرصه عليه وتكراره له مع ندرة وقوعه وسماحة تخيله وعلى ما تقدم فالتوهيم فى البيت وهم والبحث فى هذا مما مول من كل اديب

﴿ الالغاز ﴾

وكل ما العروه حله لبس ❊ مد طال تعقيده ارى لفهمهم

بيت الناظم هذا مع عقادته وقلقلة تركيبه وضعف معناه ومبناه لا لغو فيه بل ولا تورية كما ادعى وسؤ حر الكلام عليه وبد كرا ولا حد الشعر ومعناه قالوا هو ان ياتى المتكلم باوصاف فى الفاظ مشتركة بينها الى موصوف مجهول يستخرج بدقة الفكر وتسمى عند الحذاق بورى معانيه واصحة للذكى والبليد واحسنه ماسلك فى قالب التورية الفرق بينه وبين التورية المحضة ان الكلام فيها صحيح على كل المعنيين من غير اشتراط استحالة احدهما او بعد وقوعه وبعدة عرائه والعرض خلاف ذلك فانه لا بد ان يكون فيه وصف المورى به مستحيل الوقوع عادة او عقلا او بعيده جدا حتى يستعبره السامع فيتطلب بتدح ر د الفكر معى احر ممكنا واذا لم يكن كذلك فهو والتورية على حد سواء والحد الذى ذكره فى الشرح غير مستوف لما اشترطوه فى الالغاز ودونك من شواهده ما اورده الشارح وغيره لينهر لك وجه الحقيقة بمطالعته لما ذكرنا قال ابو العلاء المعرى الاثرة مورية

سعت فى قميصى ذات سم وعادرت ❊ به اثرا والله شاف من السم
كست تعاثيب الجمال وقيصرا ❊ وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

فالموصوف فى البيتين مجهول والالفاظ مشتركة بين وصف الاثرة المورى عنها والحية المورى بها والبديهة تحكم حال سماع الكلام ان المقصود

الحيـة لترشيحه قصدها بقوله والله شاف من السم لكن لاستحالة كون الحية تكبو تعباً وقيصر وكسرى ثوب الجمال يعرف السامع ان المقصود بالكلام غيرها وبدقة الفكر يعرف ان الاشارة هي المقصودة لمشاركتها في الاوصاف المذكورة ويتضح المعنى وضوحا لاخفاء يشوبه ومثله قول بن حران ملعرا في نحيمة

ومضروبة من غير حرم اتت به * اذا ما هدى الله الانام اطلت

فان الموصوف في البيت مجهول والالتباط فيـه مشتركة بين المرأة والخيمة والمتبادر الى الفهم انها امراة مطلومة لترشيحه قصدها بنفي الذنب عنها اذ الذنب لايكون الامن مكلف ونفيه عن غيره لايطلب قصده لانه تحصيل حاصل لكن لاستحالة كون المراة تطل الانام اذا هداهم الله يعرف السامع ان المقصود بالكلام غيرها ثم بالتامل والغوص يعرف الذكي ان هذه الاوصاف موجودة في الخيمة وان الضرب انما هو النصب وشد الاطناب وان قوله اطلت بالطاء المشالة موارية وما احسنها هنا لا بالصاد وحينئذ يتضح المعنى وقريب منهما بيت الصفي الحلي في بديعيته حيث قال ملغزا في السيف

حران يقنع حرا لكر علته * حتى اذا صمه برد المقيل ظمى

فان الموصوف في بيته مجهول ولغط حران وصف يشترك فيه موصوفات كثيرة لكنه لاستحالة حقيقة وقوع الرى بالحر عادة ووقوع الظماء بالعود الى برد المقيل كذلك يعرف الغطن ان الاوصاف مجازية وبالتامل يدرك ان السيف هو المقصود اذ هو الذي يردى في حر الكر بالدم واذا عاد الى القراب المكنى عنه ببرد المقيل عاد ظامياً اما بيت الباطم كان الله له فهو كما ترى لا لغز فيه بل ولا توربة وهو قوله كلما الغروه حله دولسان مد طال تعقيده ارى بعضهم فدولسان في البيت مشترك بين الفصيح والرمح والتعقيد سائغ ان يضاف الى الملغز والى الرمح لكن قوله احر البيت ارى بعضهم مانع في الكلام عن ارادة الرمح الملغز فيه على رغم الباطم اذ لا مناسبة التفت فيتعين صرف المعنى الى الفصيح وعلى هذا فلا لغز في البيت واذا لم يسق المعنى صحيحا في كلا الطرفين فلا توربة ايضا واطالة الكلام على هذا البيت لذاذ

مما تضيق به النفوس ذرعا ولم يجد المطالع فائدة ولا نفعا وما احسن لغز الشيخ عبد الغني النابلسي في ما العربيه الساطم قال

يمشي بكل طويل الباع معتدل * له لسان وتكليم بغير فم

فتامل ايها الاديب وقل بعد التامل ما شئت والله اعلم

﴿ سلامة الاختراع ﴾

وقده باختراع سالم الف * يبدو بتر ويسه من راس كل كمي

اما المعنى المخترع في هذا البيت فلا افوه فيه بكلمة واكله الى افهام الدانقين واما قوله في البيت باختراع سالم فهو حشو لا معنى له وما لا معنى له لا تورية فيه والذي الجأه الى ادخال هاتين الكلمتين في البيت هي ضرورة تسمية النوع ولم تسعفه القريحة باختراع معنى يذكر فيه اسم النوع موريا به كما صنع النابلسي رحمه الله في بديعيته حيث يقول موريا

ثم سلامة مدح لا اختراع به * لانه شايع في العرب والعجم

﴿ التفسير ﴾

وصحبه ماتوحوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور في دجى الظلم

روايا هذا البيت خالية عن التفسير البديعي وبيان خلوه عن ذلك ان اهل البديع ذكروا ان التفسير هو ان ياتي المتكلم بكلام لا يستقل الفهم بمعرفته فياتي بعده بما يفسره ويرفع ابهامه وبين الايضاح بانه تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال وبيت الناظم على خلاف ما ذكر لانه اولا عكس الترتيب وذكر التفسير قبل المفسر اذا لمفسر على مقتضى سياق كلامه في البيت هو البدور في دجى الظلم والتفسير هو وجوه الصحابة يوم الوغى وحيث اختل الترتيب فلا تفسير وثانيا ليس في المفسر اجمال فصله بتفسيره كما تقرر في حد النوع والحاصل انه ليس في البيت الا تشبيه شيء بشيء وانظر الى بيت الصفي كيف اتى بالتفسير مطابقا للحد مستوفيا للشروط مسوكا في قالب الانسجام والسهولة رافلا في حلة التسميط البديعي وهو قوله في مدح الال رضوان الله عليهم هم النجوم بهم يهدى الانام * وبنجم الظلام ويهمى صيب الديم

فقوله اولاهم الهجوم تشبيه بليغ محذوف الاداة مجمل لا يستقل الفهم بمعرفة اوجه الشبه فيه ولا بتفصيله فعسر اوجه الشبه الثلاثة وفصلها بقوله دهم يهدى الانام الى اخر البيت ومعلوم ان نسبة البيت للهجوم مجازية لوجود القرينة الصادقة عن ارادة الحقيقة وهى صدور الكلام من موحد بلا اعتراض وجمع الشواهد التى اوردها الناظم فى الشرح على هذا النوع مطابقة للتعريف الابيت بديعيته فسبحان من لا كمال الا له

﴿ حسن الاتباع ﴾

دكراه يطربهم والسيف يهمل من * احسامهم لم يسئ حسن اتباعهم

احسن الناظم فى هذا البيت اتباع العارف بالله الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى قوله

فلى دكرها يحلو على كل حالة * وان مزجوه عدلى بخصام

ومعنى البيت واعرابه ظاهران الا انه فسره فى الشرح بما يكدرصفا مرءه اعرابه وصاحب البيت ادرى بالذى فيه وعلى مقتضى ما فسره به فى الشرح فى البيت حذف المسند اليه فى الجملة الاخيرة من غير وجود مقتض للعدول عنه من قرينة ولا غيرها من النكت التى قد يحذف لاجلها فليراجع

﴿ الموازدة ﴾

كانما الهام احداقى مسهدة * ونومها واردته فى سيوفهم

معنى هذا البيت مشكل بالنظر الى سياق الكلام قبله فان الناظم قال فى البيت الذى قبله ان ذكر النبى يطرب الصحابة حالة كون السيف يهمل من اجسادهم ثم قال كانما الهام البيت فاى هام التى شبهها بالاحداق المسهدة اهى هام المذكورين فى السياق وهم الصحابة فهذا لا يصح ام هى هام اعدائهم فانه لم يسبق لهم ذكر حتى تنسب الهام اليهم ولم يذكر فى سائقه عن الصحابة ضرب ولا طعن حتى شبه سيوفهم بالرقاد فى الهام التى شبهها بالاحداق المسهدة والحاصل ان البيت قلق التركيب صعب التاويل والسكوت عنه ارجح عظيم والله سبحانه اعلم

﴿ الايضاح ﴾

هدا وترداد ايضاحا لمحافتهم * فى كل معترك من بطش ربهم

الايضاح فى هذا البيت من حيث حده البديعى واضح لا عار عليه لكف مقام الرجا فى معترك القتال هو الا ليق بحلاله الصحابة رضى الله عنهم وعظيم مقدارهم اذ هو مطمئن لقاء الله تعالى بالشهادة والله عزوجل عند ظن عبده به وكيف لا وقد قال عز من قائل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه فالمقام مقام رغبة لا مقام رهبة والله ورسوله اعلم

﴿ التفريع ﴾

ما العود ان فاح بشرا او شذا طرا * يوما باطرب من تفريع وصفهم

بنى الناظم قواعد هذا البيت على غير اساس وارتكب فيه ما لا يجوز عند العرب وهو بناء افعل التفضيل من الفعل الثلاثى المزيد فيه الهمزة للتعدية وهو اطرب ومن المعلوم ان شرط افعل التفضيل ان يبنى من فعل ثلاثى مجرد عن المزيد فيه ليمكن بناء افعل و فعلى منه اذ البناء من الرباعى المجرد او الثلاثى المزيد فيه مع المحافظة على تمام حروفه متعذر لان صيغة افعل لا تسع الزيادة على ثلاثة احرف ومع اسقاط بعض حروف المبنى منه يلزم الالتباس فانه لا يعلم اهو مشتق من الثلاثى المجرد او من المزيد فيه او من الرباعى فان هذه الحروف الثلاثة يحتمل ان تكون تمام حروف ثلاثى مجرد او بعض حروف رباعى مجرد او بعض حروف المزيد فيه اما من اصوله او من زوائده او ممتزجا منهما فلا يتبين ما هو المشتق منه فلا يظهر المعنى الاترى انك لو اردت بناءه من اخرج مثلا فلا يمكن ان يحذف منه شئ وقد عرفت ان هذه الصيغة لا تسع الزيادة على ثلاثة احرف وان حذفت الزياده وقلت احرج لم يعلم ان المراد اكثر حرجا او اكثر اخراجا فحصل اللبس ومثله قول الناظم اطرب فانه لا يعلم اهو من طرب اللازم الثلاثى وحروفه تمام حروفه فيكون المراد اكثر طربا او من اطرب المزيد فيه الهمزة للتعدية وحروفه بعض حروف فيكون المراد اكثر اطرابا وبسبب حصول هذا اللبس لم تسمع العرب الا من الثلاثى فقط * وعلى هذا فالبيت محتمل للمعنى الذى لا يقال لعل المراد فى البيت بناءه من طرب

الثلاثى المجرد لان اسناد الطرب فى البيت الى العود بل والى تفريع الوصف لايتصور فتامل ايها الاخ مارقم فلعله الحق ان شاء الله ثم رايت فى نسخة بدل لعطة اطرب لعطة اطيب واطسها الصواب وعليها فلا نقد والله اعلم ❊ تتمة ❊ هذا النوع الذى اختار ارباب البديعيات نظمه سمى انه التعريع هوالمسمى بالتعضيل الا ان بعض رجال البديع يلحقه بالتعريع وبعضهم ياباه الا مستقلا لعدم مناسبة الاسم للمسمى والتعريع الذى لاخلاف بينهم فيه هو نوع اخر لم ينظمه ارباب البديعيات وقد اشار اليه الناظم فى الشرح وشاهده من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم الحمر تعلو الحطايا كما ان شجرها يعلو الشجر ومن كلام العرب قول الكميت بن زيد الاسدى

احلامكم لسقام الجهل شافية ❊ كما دماءكم تشفى من الكلب

فرع على وصف الحمر بكونها تعلو الحطايا وصفها بكون شجرها يعلوالشجر وفرع الشاعر على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وحد النوعين مذكور فى كتب البديع فليراجعه من اراده والله اعلم

❊ حسن السوق ❊

من ذابيا سقهم من ذابطانقهم ❊ من دابسانقهم فى حلبة الكرم

بيت السوق متناسق الكلمات واضح المعنى صحيح التركيب

❊ التعديد ❊

تعديد فضلهم يبدى لسامعه ❊ علما ودوقا وشوقا عند ذكرهم

بيت التعديد عامر مقبول الشهادة على نوعه على ان نوع التعديد بجملته لايحسن ان يعد من المحسنات ومن احسن ماسمع من شواهده قول ابى الطيب الخيل والليل والبيداء تعرفنى ❊ والضرب والطعن والقرطاس والقلم

❊ التعليل ❊

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا ❊ لانه مر فى آثار ترجهم

دخل الناظم بعيراستيدان فيما اطن الى بيت الشيخ عزالدين واستلطف

فيه تعليل طيب النسيم فاستعار منه تلك الاستعاره واقام بها من هذا البيت جداره غير مبال بفرر الغيرة على بنات الافكار ولا ملتفت الى قولهم المستعار لا يعار على ان معنى البيت بجملته مما يستحسن عند التشبيب ربات الحجال ويسمح لدى وصف اطلال الزال واريدك على هذا ان البيت لا يصلح ان يكون شاهدا على نوع التعليل على مقتضى الحد الذى ذكره الناظم لهذا النوع فى الشرح قال كان الله له التعليل ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع اومتوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة تتقدم على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فسبق الكتاب من الله علة للنجاة اه كلامه وعليه فالبيت غير مطابق للحد لان المعلول وهو طيب تعليل النسيم مقدم فى البيت على العلة التى هى مروره فى اثار تربهم ثم ذكر اهل البديع لحسن التعليل تعريفا اخر يصلح ان يكون بيت الناظم شاهدا عليه لوكانت العلة التى علل بها من استنباطاته غير انها علة قد تلاعبت بها الادباء فى اشعارهم وتكرر منهم استلطاف النسيم الهاب من جهة الاحباب لمروره على ثرا آثارهم ودونك التعريف الذى ذكره غير واحد من اهل البديع قالوا هو استنباط علة مناسبة للشئ غير حقيقية مخالفة للعلة الاصلية ان كانت بشرط ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة فى المقصود انتهى ولعدم اشتراط تقديم العلة فى هذا فبيت الناظم على مقتضاه يصلح ان يكون شاهدا على النوع لولا ماقدمناه امابيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته فهو مطابق لهذا الحد وللحد الذى ذكره الشارح لانه استنبط فيه العلة باعتبار لطيف وقدمها على المعلول كما تراها فى البيت وهو هذا *

لهم اسام سوام غير خافية * من احلها صار يدعى الاسم بالعلم

وفى بيت الناظم ايضا قلب العبارة فى قوله آثار تربهم والصواب تربآثارهم وهذا من القلب المردود لعدم تضمنه معنى لطيفا اذ ليس كل قلب مقبول فاعلما من القلب جار مجرى قول الشاعر * كما طيبت بالعدن السياعا * والله اعلم

* التعطف *

تعطف الحير كم ابد والمذ نبهم * والحير مارال فى ابواب صفحهم

تطراد الى المدح فى الصحابة فى هذا البيت بمعنى اى حرف من حروف الا صافة وهل هو مذنب منهم او مذنب اليهم وبعد معرفة هذا يسوغ الكلام على معنى البيت

﴿ الاستشاع ﴾

يحمون مستتبعين العفوان طفروا ❊ ويحطمون وفاهم حفظ ديهم

قوله فى البيت ويحطمون وفاهم حفظ ديهم فيه ابهام يحتمل المدح والذم وقد وقع فى هذا الابهام الصفى الحلى والشيخ عز الدين وكثير من ناظمى البديعيات فى شواهدهم على هذا النوع وما آفتهم الا التقليد بعضهم لبعض ولو امعنوا النظر فى الشواهد التى لم تكن من البديعيات وحدوا حذوها لسلموا من هذا الابهام اللهم الا ان يقال ان المقام مقام مدح وقرينة المقام كافية فى الدلالة على ان المراد بالكلام مدحهم فهذا جواب حسن على ان ترك الذب اولى من الاعتذار ودونك بعض شواهد هذا النوع لتعرف الفرق بين الفريقين قال ابو بكر الخوارزمى

سمح البديهة ليس يمسك نعطه ❊ فكانما الفاظه من ماله

مدحه بدلالة اللسان على وجه استتبع فيه مدحه بالكرم قال ابو الطيب

نهبت من الاعمار مالو حويته ❊ لهيبت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع فيه مدحه بانه سبب فى صلاح الدنيا ونظامها بدلالة تهيبتها بخلوده وقال ايضا

الى كم تردالرسل فيما تنوابه ❊ كانهم فيما وهبت ملام

مدحه بالشجاعة كناية على وجه استتبع فيه مدحه بالكرم لرده الملام فى الهبات الى غير ذلك فهذه الشواهد سالمة من الابهام الذى ارتبك فيه اهل البديعيات والله اعلم

﴿ الطاعة والعصيان ﴾

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم ❊ له العلو فجانسه بمدحهم

لا شاهد فى هذا البيت على النوع بل نوع الطاعة والعصيان مما لا يكاد يوجد له شاهد فهو كالعنقا الموجود اسمها لا حسمها فانى لم اقف على بيت

من شواهد

من شواهد النوع فى البديعيات الاوقد دخله النقد والتعقب باطال صحة كونه شاهدا على النوع وشاهده الذى استخرجه ابو الملا من قول ابى الطيب من قول رده الشيخ زكى الدين واطالة الكلام بذكر الشواهد وردها مما محله مطولات البديع وقد اتى الناظم وادعى فى الشرح بعد ادراد شواهد البديعيات قبله ، ده هو الذى اقام الشاهد المتنول على هذا النوع واسفر بيته عن وجه الحقيقة والحق ان بيته ايضا لا يصلح ان يكون شاهدا عليه كالابيات قبله ودونك تعريف النوع حتى تعرف ان اقامة بيت بطائله وبعتصم بقوة تركيبه وغرابة معناه عن النقد من المعجزات البديعيه قالوا هو ان يحاول الشاعر نوعا من البديع فى بيته فيعصيه شئ من اركانه ويمنعه الورن عن ذلك النوع ويطيعه لفظ اخر يحصل به نوع من البديع اخر فيعدل اليه والناظم اراد كما ذكر فى الشرح ان يجانس بين العلو والعلو فلم يطعه الورن وعدل الى قوله جانسه فحصل له بها جناس الاشارة اهكلامه وانتقد بانه لم يعصه شئ فى البيت لانه يمكنه ان يقول

طاعاتهم تنهر العصيان قدرهم * العالى يسره العالى بمدحهم

فيحصل له الجناس مع العلو ايضا واى شاعر يدعى ان ماعصاه فيه الورن لا يمكن ان يطيع من بعده من الشعرا فيامن على بيته من غوائل النقد وفى هذا كفاية والله اعلم

﴿ المدح فى معرض الذم ﴾

فى معرض الذم ان رمت المديح فقل * لاعيب فيهم سوى اكرام وفدهم

بيت الناظم فى هذا النوع هو بيت الشيخ عز الدين بعماه ولمعطه الا انه ابدل فى المصراع الاول حرفين وفى الثانى كلمتين ومع ذلك فبيت الشيخ عز الدين من ألتسم اللايق بهذه التسمية من هذا النوع كما سيأتى بخلاف بيت الناظم وهذا بيت الشيخ عز الدين

فى معرض الذم ان رمت المدح فيهم * لاعيب فيهم سوى الاعدام للنعم

اذا وقفت على هذا البيت علمت ان بيت الناظم مستعار والمستعار لا تبرا ذمته الذمة تتمة ذكر اهل البديع لهذا النوع شواهد عديدة وسماه بعضهم

تاكيد المدح بما يشبه الذم وقسموه إلى اقسام باعتبارات مذكورة فى كتبهم ويلوح لى انقسام هذا النوع الى قسمين باعتبار اخر لم ارمن تعرض له احدهما ان يستثنى المتكلم من صفة الذم المنفية فيه صفة هى فى نفسها ذم لكنه يقيدها بقيد اخر يحيلها به الى صفة المدح ويكون الاستثناء متصلا اتصالا صوريا وهذا النوع هو البالغ واللايق بالتسمية ومنه قول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

استثنى فيه من العيب المنفى صفة هى ذم فى نفسها وهى فلول السيوف لكنه لما قيدها بكونها مسببة عن قراع الكتائب استحالت مدحا ومثله قول ابن الحلى فى بديعيته قال

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم * يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

فالسلو عن الاوطان مذموم والمعين عليه كذلك لولا انه متضمن للمدح بالزام النزيل وحسن معاشرته ومثله بيت الشيخ عز الدين وقد تقدم نقله فالاعدام المنفى فيه ذم فى الاصل لولا انه للاكرام والقسم الثانى ان يستثنى من صفة الذم المنفية صفة مدح ويكون الاستثناء حينئذ منقطعا وشاهده من القرآن قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وشاهده من كلامهم قول الشاعر

ولا عيب فى هذا الرشا غير انه * له معطف لدن وخد منمنم

ومن هذا القسم بيت الناظم وفى ما ذكر كفاية والعلم لله

﴿ البسط ﴾

هم معشر بسطوا جودا سقاء حيا * فاخضر العيش فى اكناف ارضهم

معنى بيت البسط بين الرخيص والغالى وتركيب الناظم كذلك لكن الاستعارة فى قول الناظم فى المصراع الاول سقاء حيا لم يظهر لى للمعنى المستعار له فيها فليتامل وباقى معنى البيت واضح والله اعلم

﴿ الاتساع ﴾

نور القبائل دو النورين ثالثهم * وللمعالى اتساع فى عليهم

ليس فى بيت الناظم اتساع كما زعم ولا فى بيت الشيخ عز الدين وان ادعياه

فى شرحيهما واقرهما عليه بعض اهل البديع لان الاتساع هو ان يأتى الشاعر او الناثر بلفظ يتسع فيه التاويل بحسب قوى الناظر فيه ويحتمل ما يحتمله اللفظ من المعانى كفواتح السور وكبيت امرئ القيس الذى اوردوه شاهدا على هذا النوع وهو قوله

اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان التاويلات المقصود بها تعانى اوائل السور ولتفسير بيت امرئ القيس كثرت جدا واختلفت بحسب قوى الناظرين وفهمهم وكذلك قول الصفى الحلى فى بديعيته فى وصف الآل رضوان الله عليهم

بيض المفارق لا تمار يد بسهم * شم الانوف طوال الباع والامم

فان البيت يحتمل معانى كثيرة لا تطيل بشرحها اعتمادا على تفصيلها فى كتب البديع واتكالا على افهام اهل الذوق والكلام هنا انما هو على بيت الناظم وهو قوله

دور القبائل دوالبورين بالسهم * وللمعانى اتساع فى عليهم

وكانه تخيل ان التاويلات ستنتشر فى قوله دور القبائل كما انتشرت فى قول الصفى بيض المفارق وهيهات هيهات ماكل بيضاء الحمى عروب لان قول الصفى بيض المفارق يحتمل لاوجه وجيهة منها الطهارة والعفاف ومنها ياض الوجوه لحريتهم وصراحتهم فى النسب ومنها تقدمهم فى السن ليفيد انهم دوتجارب وخبرة وهل يصح ان يتاول الاديب فى قول الناظم دور القبائل وجها يروق فى اسماع الادباء غير كون البور مستعارا للصحابة رضى الله عنهم لجامع الاهتداء بالطرفين فقد امهل يخطر فى بال ذكى اسناد قول الناظم بور القبائل الى قوله دوالبورين حتى يظهر تاويل احرلمعنى البيت لانه لانكتة فى تخصيص عثمان رضى الله عنه بهذا الوصف حتى يتاوله الناظر فيه وقد فر الناظم من الكلام فى الشرح على هذا البيت ولم يطق فيه ست سعه والسبح عز الدين رحمه الله لم يذكر فى بيته شيأ يحتمل التاويل بمعان مختلفة الا انه والناظم ذكرا ان المعانى متسعة فى الفاروق وفى على رضى الله عنهما وهذا حكاية للاتساع وليس من الاتساع فى شئ فليحرر وهذا بيت السبح عز الدين المشار اليه بان اتساع المعانى فى الصحابة كالفاروق ثم شهيد الدار ذى الحرم

❊ جمع المؤتلف والمختلف ❊

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا ❊ مدحا وقصرت عن اوصاف شيخهم

ذكر الباطم كان الله له فى شرحه على هذا البيت انه يجب ان لا يستشهد على نوع جمع المؤتلف والمختلف الا به والعبد يقول ولا استحياء من الحق ان البيت ليس من نوع جمع المؤتلف والمختلف ولا يصلح شاهداً عليه لانه كما ذكر اهل البديع عبارة عن ان يأتى الشاعر بمعانى مدح مؤتلفة فى ممدوحين ثم يرجح احدهما على الاخر بزيادة لا تقص بها مدح الاخر وليت الباطم لم يكن فيه مدح اصالة حتى يجمع بين مؤتلفه ومختلفه لم فيه حكاية المدح وحكاية الجمع ولا مدح ولا جمع وقوله فى الصديق رضى الله عنه وقصرت عن اوصاف شيخهم ليس فيه الا نسبة التقصير لنفسه فقط ولا زيادة به فى مدح الصديق رضى الله عنه بل ربما يفهم منه انه لم يمدحه كمدحهم فينعكس المعنى فليتنا ملة الاديب فانه يظهر لى الا ما كنته وما احسن نسيب الفاصلة الناعوية فى هذا النوع والمعنى وهو قولها فى مدح الصحابة رضى الله عنهم

بالسيف فار والتخصيص تقدمهم ❊ فيه خليفة الصديق ذو القدم

❊ التعريض ❊

تعريض مدح ابى بكر بقدمنى ❊ فى سبق حلبهم مع موصليهم

تعريض الباطم فى هذا البيت بان الشيخ صفى الدين والسيخ عز الدين رافضيان مفهوم من قوله مدح ابى بكر يقدمنى واذا سلما فى الصفى وعز السيخ عز الدين بالرفض غير مسلم ويشهد له ما فى شرح بديعيته من تصريحه بتفضيل الصديق رضى الله عنه ودعوى الباطم التقدم فى بيته غير محمودة ولا مستحسنة غير انها طبيعة حمل الباطم عليها واصعب المطالعين لكتبه بردادها حتى قال السيخ عبد الغنى النابلسى فى بديعيه معرضا بالباطم فى بيت التعريض

وما سلكت تعريض المديح لهم ❊ سبل التصدق والاعجاب بالكلم

والله سبحانه وتعالى يتولى السرائر

❊ الترصيع ❊

نم ترصع شعرى واعتلت همم ❊ وكم ترفع قدرى وانجلت عمى

انتقل

انتقل الناظم كان الله له فى هذا البيت وسابقه والابيات بعده من مدح النبى عليه السلام واله واصحابه رضوان الله عليهم الى ذكر ترصيع شعره واعتلاء همه وارتفاع قدره وانجلاء عمه الى غير ذلك من التحدث بانواع النعمة كما ستراه فى الابيات الآتية والطف ان البينة على هذه الدعاوى لاتعدل اذى قضاة الادب والحكم العدل فى ذلك هو الذوق السليم والطباع الاستدراك فى صدر هذا البيت لا موجب لها هنا غير الضرورة الترصيعية فتامل والله اعلم

﴿ السجع ﴾

سجعى ومنظمى قد اظهرا حكمى * وعمرت كالعلم فى العرب والعجم

فى بيت السجع رحافان فى الجزء الثانى من المصراع الثانى وهما حذف الساكن من وتده المفروق والساكن ايضا من سببه الخفيف واحتما معهما معيب فى الحشو عند العروضيين ولا ضير من هذا فى البيت الا بالاشباع الذى ارتكابه اشنع فليتامل

﴿ التسميط ﴾

تسميط جوهره يباهى ناظره * ورشف كوثره يروى لكل ظمى

بيت التسميط مستوف لشروطه مقبول الشهادة على نوعه سلس التركيب منسجم الالفاظ

﴿ الالتزام ﴾

لان مدح رسول الله ملتزمى * فيه ومدح سواه ليس من لزمى

الالتزام فى هذا البيت وشهادته على النوع مردودة بل فى البيت الابطا المعيب فى الشعراء اعتبرنا ما اعتبره الناظم من اقامة كل مصراع مقام بيت كامل لغرض تادية الشهادة على نوع الالتزام لان الكلمتين كلاهما من مادة واحدة بمعنى واحد فليحرر وفى البيت ايضا عدم صلاحيته للتجريد وما لا صلاحية فيه للتجريد لا يصلح عند اهل البديع ان يكون شاهدا على نوع وهنا نكتة احرى وهى ان الناظم كان الله له علل فى البيت ما سبق من دعوى الاجادة بالتزامه مدح النبى عليه السلام وذكر ان مدح سواه ليس من لزمه واولاده استثنى نفسه من ذلك السوى حتى تكون كلامه

مطابقا للواقع اما مدحه للال والاصحاب رضوان الله عليهم فسلم ان مدحهم مدح له عليه افضل الصلاة والسلام والله اعلم

﴿ المراوحه ﴾

اذا تراوح دنى وابعدت له ❊ مالمدح من ونجانى من القمم

لامراوحة فى البيت على ماقرره مد فقواهدا الفن ولاشهادة له على نوعه لان المراوجة على ماذكره السكاكى ومن تبعه هى عبارة عن ان يراوح المتكلم بين معنيين فى سرط وحراوفسره السعد فى مطوله بان يرتب على كل منهما معنى رتب عليه الاخر واستشهد واعلى ذلك بقول البحترى

اذا ماابهى الناهى فلج بى الهوى ❊ اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

وبقوله ايضا

اذا احتربت يوما فاضت دماؤها ❊ تذكرت القربى ففاضت دموعها

فقد زاوح فى البيت الاول بين المعنيين الواقعين فى الشرط والجزا وهما بهى الناهى واصاختها الى الواشى بان رتب على كل منهما وجود اللجوح وراوح فى البيت الثانى بين الاحتراب وتذكر القربى بان رتب عليهما وجود الفيضان والساطم بنى بيته على ان المراوحة هى ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزا واتخذا قتصار السكاكى وصاحب التلخيص على ماسبق مستندا فى الاكتفا بمطلق الجمع وقلده فى ذلك كثير من ناظمى البديعيات والصواب مافسره به السعد وهو لزوم ترتب معنى على كل من الشرط والجزا قال فى المطول ومن تتبع الامثلة عرف ان المراوحة ماذكرناه وهو ان يرتب على كل منهما معنى رتب عليه الاخر لاماسبق الى الاوهام ان معناها ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزا انتهى قلت واقتصار السكاكى وصاحب التلخيص على ماسبق انما هو اتكال على الامثلة ايضا ولو اوردا شاهدا غير مطابق لما ذكر السعد لساغ للناظم ان يستند الى ما تقصرا عليه وعلى هذا فلا مراوحة فى البيت لان المعنى المرتب فيه على معنى الشرط هو الانفراد بالمدح والمعنى المرتب على الجزا هو النجاة من القمم وكل منهما غير الاخر اما بيت السبع صفى الدين رحمه الله فطابق لما ذكره السعد وهو هذا

ومن اذا خفت فى حشرى فكان له ❊ مدحى نجوت وكان المدح معتصمى

راوح فى البيت بين المعنيين الواقعين فى الشرط والجزاء وهما الخوف فى الحشر والنجاة ورتب على كل منهما وجود كون المدح كما تراه فى البيت واما بيت الشيخ عز الدين فلم يحم حول هذا المراوحة وهو هذا

اذا تراوح خوف الذنب فى خلدى ✿ ذكرت ان نجاتى فى مديحهم

على انه اختلس هذا المعنى من بيت الشيخ صفى الدين ثم اخذه الناظم واودعه بيته فكان المراوحة لا تمكن عندهم الا بهذا المعنى ويعجبنى الى الغاية فى هذا النوع بيت السيخ عبد الغنى النابلسى فى بديعيته فانه اتى به مستوفيا للشروط حرفا الالفاظ والمعانى رافلا فى برود التورية باسم النوع البديعى وهو هذا

ان ضاق بى الحال يوما فانثنى حلدى ✿ زاوجت فيه مديحى فانثنى الى

وقوله ايضا من ابيات

واذا بدا فاحجل بدراً ✿ لمعت كاسه فاحجل شمسا

وفى افهام اهل الاذواق مايغنى عن الاطالة بذكر محسنات هذين البيتين والله اعلم

✿ التحرية ✿

وريت فى كلمى حزيت من قسمى ✿ اذ ديت من حكمى جليت كل عمى

التحرية فرع عن السجع ولهذا حدها بعض متاخرى اهل البديعيات استعناء عنها بسجع وبيت الناظم هذا وبيته فى نوع السجع مسوجان على منوال واحد وكل منهما صالح للشهادة على كل من النوعين لولا انهم اشترطوا فى التحرية تقفية الاحراء كلها وفى قول الناظم فى هذا البيت حريت من قسمى نوع حفاء لان التحرية هى التقسيم بعينه وايضا فاستعمال حلوت الشئ مصعبا لم تتداوله العرب الا نادرا فلهذا جاء هنا ثقيلا على كاهل الاسماع اما اقامة فعيل فى احر البيت مقام المفعول فمطردة والله اعلم

✿ التحريد ✿

لى المعانى حمود فى البديع وكم ✿ حردت منها لمدحى فيه كل كمى

لو حرد من المعانى جواهر يعظمها بلاغته عقودا اوملا وشى يفصلها بفصاحته بروداً لكان اليق بتحبير مدايح صاحب المقام المحمود واولى فى هذا المقام من تحريد الجمود وخفق السود ولوكان المقام مقام حماسة ونزال لحسن له

تحريد الكلمات والابطال والتجريد فى البيت من حيث هو واضح لا اشكال فيه ولا عار عليه والله اعلم .

﴿ المجاز ﴾

وهو المجاز الى الجنات ان عمرت ﴿ ابياته بقبول سايغ النعم

بيت المجاز لا يوجد لاديب حجار فيما اطلى الى استقاده فى ماله وقد ادمج الناظم فيه انواعا من المجاز فى قوله وهو المجاز مجاز مرسل من باب اسناد الفعل الى سببه و فى قوله عمرت ابياته مجاز لغوى فى نسبة العمارة الى بيوت العلم وفى قوله سايغ النعم مجاز لغوى ايضا والله اعلم

﴿ ائتلاف اللفظ مع المعنى ﴾

تألف اللفظ والمعنى بمدحته ﴿ والجسم عندى بغير الروح لم يقم

العاطل هذا البيت مؤتلفة مع معناه ادالمعنى مولد واضح واللفظ مستعمل مبتذل وقوله فى المصراع الاخير عندى حشو لا فائدة فى وصفها بل المعنى مع حذفها اعم واحسن والله اعلم

﴿ ائتلاف اللفظ مع الوزن ﴾

واللفظ والوزن فى اوصافه ائتلفا ﴿ فما يكون مديحى غير منسجم

بيت ائتلاف اللفظ مع الوزن حسن فى بابه واحسن منه بيت الصفى حيث قال

فى طل اللج منصور اللواء له ﴿ عدل يؤلف بين الذئب والغنم

اما بيت الشيخ عزالدين فلا يستحق الذكر

﴿ ائتلاف المعنى مع الوزن ﴾

والوزن صح مع المعنى تالفه ﴿ فى مدحه فاتى بالدر فى الكلم

هذا البيت وسابقاه استغرقت تسمية النوع غالبها ولم يبق فى باقيها معنى يحسن الكلام عليه ولا نقد عليها فيما افهم حتى ينتقد الان هذا البيت ماخوذ من بيت الشيخ عزالدين فى نوع ائتلاف اللفظ مع المعنى وهو قوله

تؤلف اللفظ والمعنى فصاحته ﴿ تبارك الله منشى الدر فى الكلم

﴿ ائتلاف اللفظ مع اللفظ ﴾

واللفظ باللفظ فى التناسب مؤتلف * فى كل بيت كسكان البديع حمى

ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ومراعاة النظير بل والمناسبة المعنوية شئ واحد وماأظن اسقاط بعض اهل البديعيات لهذا النوع الا لما ذكرته وقد استشهد الناظم فى نوع مراعاة النظير بقول البحترى يصف الابل اذا تحملها السير

كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

ثم استشهد به هنا على هذا النوع فتأكد بذلك انها اعنى الثلاثة متحدة او متقاربة جدا وقد ذكرنى ايراد بيت البحترى هذا تضمينى اياه سابقا وقد اخرجته من حضوضة وصف الابل الى رقة الغزل وعذوبته مع اللفظ والسبر وهو هذا من انشاء ابيات

سلبت بالحواجب الرخ والاعين والمنطق الرخيم اصطبارى
كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

﴿ التمكين ﴾

تمكين سقمى بدا من خيفة حصلت * لكن مداحه قد ابرات سقمى

التمكين فى البيت ظاهر لكن صدر البيت ضعيف التعلق بما قبله بل كاد ان يكون كلاما احسبا وامكن منه واحسن بيت الشيخ عزالدين رحمه الله فى بديعيته حيث قال

تمكين حبك فى قلبى نسخت به * محبة الكل من عرب ومن عجم

﴿ الحذف ﴾

وقد امنت وزال الخوف منحذفا * محوالعدو فلم احقر ولم اصم

حذف الناظم من هذا البيت الاحرف المقوطة من تحت وهذا امر سهل جدا غير انه اعتذر فى الشرح عن اقصاره على ذلك بان لفظة الحذف التى هى اسم النوع معتنه عن نظم البيت من الحروف المهملة كما صنع الصفى الحلى قلت لو سماه المهمل كما صنع الكره حى وغيره ونظموه فى بديعياتهم لتم له ذلك وهذا بيت الصفى المشار اليه

الا رسول محل العلم ما حكموا * لله الا وعدوا سادة الامم

وبيت النكره جى رحمه الله

ومدحهم صار وصلا للعهود كما * اهمال مدح سواهم صار كالمم

ومثلهما بيت الشيخ عبدالغنى من المجردة

حلم السعدى حلمه والله الهمه * كل الكمال وكل العلم والحكم

وفى قول الناظم فى البيت منحدا نحو العدو ضعف معنى وركة تركيب يعرفه كل ذى بديهة عربية وسليقة ادبية والله اعلم

﴿ التدبيج ﴾

واخضر اسود عيشى حين دبجه * بياض حظى ومن رزق العداة حمى

لو قال مسود عيشى واتى بالصفة المشبهة بدلا عن قوله اسود لكان ابلغ واولى فى مراعاة الوزن والله اعلم

﴿ الاقتباس ﴾

وقلت ياليت قومى يعلمون بما * قد نلت كى يتحطوا باقتباسهم

بيت الاقتباس حسن مقبول الشهادة على نوعه

﴿ السهولة ﴾

يارب سهل طريق فى زيارته * من قبل ان تعتريني شدة الهرم

بيت السهولة غير صادق بما ادعاه الناظم فيه منها لما فيه اولا من الايجاز المخل فى قوله فى زيارته لان المعنى فى طريق سيرى لزيارته ولما فيه ايضا من عود الضمير المضاف الى الزيارة على غير مذكور ولا معلوم الا من المقام ولما فيه ايضا من اسكان الياء التى حقها النصب من المضارع المعتل وهذا وان كان جائزا للضرورة غير ان رتبة الناظم تجل عن تتبع الرخص

﴿ حسن البيان ﴾

حتى يبث بديعى فى محاسنه * حسن البيان واشدو فى مجارهم

بيت حسن البيان متعلق بما قبله غير صالح للتجريد لا يصلح لتادية الشهادة على نوعه وفيه ايضا ما فى البيت الذى قبله من اسكان آخر الفعل المضارع المعتل الذى حقه النصب فى المصراع الاخير

❁ الادماج ❁

قد عزادماج شوقى والدموع لها ❁ على بهارخدودى صبغة العنم

الادماج فى اصطلاحهم هوان يدمج المتكلم غرضاله فى ضمن معنى قد نحاه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض فى كلامه لتتمة معناه المقصود والناظم كان الله له ذكر فى الشرح انه ادمج صفرة لونه وحمرة دموعه فى ضمن عزة ادماج الشوق والذى يظهر ان هذا الادماج غير مقبول لان السامع لايتوهم اصالة فى مثل هذا ان الشاعر لم يقصده وكيف وقد ذكره عقب الشوق الذى تكرر من الادماء مع ذكره ذكر صفرة اللون وحمرة الدمع ومع ذلك فالنتيجة بذكر الشوق وصفرة اللون وحمرة الدمع واحدة بخلا فهافى الشواهد الاتية وخلاصة القول ان نوع الادماج لطيف جدا غير ان ناظمى البديعيات لم يظفروا من حسان كواعبه بوصال ولم يدخل الى بيوتهم من غوانيه غير طيف الخيال وساذكرهنا بعض شواهده من غيرها وبعد الوقوف عليها يحكم الاديب بمايراه فى بديع البديعيات فى هذا النوع قال عبد الله بن عبيدالله حين اختلت حاله لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد مهنيا

ابى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا ❁ واسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلنا له نعماك فيهم اتمها ❁ ودع امرنا ان المهم المقدم

ادمج شكوى الزمان واختلال الحال فى التهنية على وجه لطيف ثم ادمج مدح المهنى فى الشكوى بجعل صلاحه والتفات الزمان اليه مستحق مستوجب للتقديم لاهميته وصلاحيته وقال ابن نباته السعدى متغزلا

ولابدلى من جهلة فى وصاله ❁ فهل من حليم اودع الحلم عنده

ادمج الفخر بكون حلمه لا يفارقه فى الغزل ثم ادمج فيه شكوى الزمان باستفهامه انكاريا عن حليم يوجد لحفظ الودايع ومثل ذلك قول المتنبى ايضا يصف طول الليل

اقلب فيه اجفانى كانى ❁ اعد بها على الدهر الذنوبا

ادمج شكوى الدهر وكثرة تقلباته فى وصف طول الليل الى غير ذلك من الشواهد على هذا النوع ومن اراد الوقوف على ماقنع به ارباب البديعيات فى هذا النوع فليراجعها فان المحل هنا يضيق عن ايرادها خشية ملل الاطالة

❊ الاحتراس ❊

فان اقف غير مطرود بحجرته ❊ لم احترس بعدها من كيد مختصم

لااحتراس فى هذا البيت على شرط اهل البديع ولاشاهد فيه على نوعه لان الاحتراس هوان يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فيأتى بمايمنع توجه الدخل عليه كما فى قوله تعالى اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله تعالى من غير سوء احتراس من توهم بياضها ببرص اوغيره اما الوقوف بحجرته صلى الله عليه واله وسلم فى بيت الناظم فلا يتوجه فيه دخل على المتكلم حتى يحترس منه وقد لهج به فحول الشعراء ومصاقع الادبا ولم يخطر ببالهم الاحتراس فيه كما صنع الناظم لعدم توجه الدخل فيه ولوكان البيت فان اعد غير مطرود الى وطنى لتم له فيه معنى الاحتراس اذالعود محتمل لان يكون مع الطعن او مع الطرد وانظر الى قول طرفة ابن العبد وبديع احتراسه حيث قال

فسقى ديارك غير مفسدها ❊ صوب الغمام ودية تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس بليغ لوجود توهم الدخل عليه بان الغيث كثيرا مايحصل منه الاضرار بالديار ومحو الاثار وقول الصفى فى بديعيته

فوفنى غير مامور وعودك لى ❊ فليس رؤياك اضغاثاً من الحلم

فقوله غير مامور احتراس بديع لان قوله وفنى فعل امر ومعلوم ان رتبة الامر فوق المامور فاحترس بذلك ونفى الامر من اصله امابيت الشيخ عزالدين فقد اقام حيطانه على غير اساس ولم يحم فيه حول مغانى الاحتراس وهوهذا

حبى له يتمشى فى المفاصل قل ❊ بالاحتراس تمشى البرء فى السقم

❊ براعة الطلب ❊

وفى براعة ما ارجوه من طلب ❊ ان لم اصرح فلم احتج الى الكلم

فى شرط البيت وجزائه عقادة وصعوبة فليحرروان كان نفس المعنى وافيا بمقصود الشهادة على النوع

❊ العقد ❊

قد صح عقد بيانى فى مناقبه ❊ وان منه لسحرا غير سحرهم

ان قصد الناظم بقوله فى البيت عقد بيانى معنى العقد اللغوى فالمعنى فاسد لان العقد هو العى والعقادة وان قصد المعنى الاصطلاحى عند اهل البديع بطلت التورية باسم النوع لتصريحه به مع عدم اشتراك معنى اخر فيه اما العقد البديعى فى البيت من حيث هو فصحيح مطابق للحد وفى القافية عود ضمير الجمع على غير معلوم حتى من المقام

﴿ المساواة ﴾

تمت مساواة انواع البديع به ❁ لكن يزيد على مافى بديعهم

بيت المساواة سواء فيه الاثبات والاسقاط ولم يكن فيه الا دعوى زيادة بديع بيانه على مافى بديع جمع مجهول والجهل يمنعنى من احالة معلوميته على المقام اذ تكرارها فى كثير من الابيات لضرورة التاويل ادى الى سامة الاسماع ونعور الطباع

﴿ حسن الختام ﴾

حسن ابتدائى به ارجو التخلص من ❁ نار الجحيم وهذا حسن مختتمى

لا تورية فى هذا البيت باسم النوع الذى هو حسن الختام بل التسمية فيه صريحة لا تقبل اشتراك غيرها كما توهم الناظم وهو حسن الخاتمة لان قوله وهذا اشارة الى حاضر وخاتمة الناظم حال الفراغ من النظم مستقبلة عائمة فلم تصدق عليها الاشارة بهذا ولو قال وارجو حسن مختتمى لتمت له التورية باسم النوع وصلح المعنى والله سبحانه وتعالى اعلم

هذا اخر ما انفذ القلم حكم امير العكر بتسطيره ومنتهى ماعثر عليه جاسوس الفهم من هفوات الناظم وتقصيره حررته مع شغل القلب بما انا مشتمل به من جلابيب الاغتراب عن الاوطان والاولاد ورقمته حال تشتيت البال بما اكابده من مشقات التنقل من بلاد الى بلاد

يوما بحروى ويوما بالعقيق وبو ❁ ماً بالغرير ويوما بالخليصاء

وكانى برجلين ينظران بعين السخط الى مارقمته من المباحثة فى هذه الورقات ويقمان منى فى هذا الموضوع انفاق نفايس الانفاس والاوقات اما احدهما فحصور لم يحظ بمنازلة عيون خرائد الادب وكواعبه واما الاخر فغيور تحمله

الا نفة على غمط الحق واهتضام جانبه غير ان الاول معذور والثاني موزور والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وهاانا باسط اكف الاعتذار لقصور الادراك الى كل اديب ناشر علم الاعتراف بالنقص ليعلم الحقيقة البعيد والقريب وقبول العذر واجب على كل كريم ومن عفى واصلح فاجره على العزيز الحكيم والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

قد تم بعون الله تعالى طبع هذا الكتاب المسمى اقامة الحجة على التقى ابن حجه تأليف حامل راية الادب وترجمان لسان العرب سابق حلبة البيان الذي لا يقال الا له هو الانسان كل الانسان السيد الشريف ذي الحسب المنيف ابي بكر بن عبد رحمن ابن شهاب الدين العلوي الحسيني الحضرمي على ذمة سني الهمم جميل المساعي جناب سلطان بن محمد المساعي لقبا والتميمي نسبا وكان هذا الطبع الجليل والتسطير الجميل بمطبعة نخبة الاخبار بيومئ ملحوظاً بنظر

صاحب المطبعة افقر العباد الى الله الغني محمد رشيد بن

المرحوم السيد داود السعدي في اواخر

اخر الربعين من عام ثلثمائه وخمسه

بعد الالف من هجرة من خلقه

الله على اكمل وصف عليه

وعلى اله واصحابه

افضل الصلاة

وازكى السلام

٤٤٤

٤٤

٤